الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر، موسومة بـــ:

# الشروح الأدبية بوصفها ممارسة نقدية

# " شرح المرزوقي لديوان الحماسة انموذجا"

شعبة: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطّالبتين :

- بلقرانة فاطمة الزهرة
- جطي ميمونة

إشراف:

د/ دردار بشير

لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| د/مرسي رشيد | رئيسا |
| د/ دردار بشير | مشرفا ومقررا |
| د/ هدروق لخضر | مناقشا |

الموسم الجامعيّ: 1440- 1441هـ/ 2019- 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة شكر و عرفان

نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل "الدكتور دردار البشير"، الذي أشرف على هذه المذكرة وتابعها بدقة متناهية فكانت لملاحظاته القيمة وآرائه السديدة بالغ الأثر في الوصول بهذا العمل إلى المستوى المطلوب جزاه عنا خير جزاء.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للأساتذة الأجلاء الذين أثروا عملنا هذا بملاحظاتهم القيمة ومنهم "الأستاذ مدروق لخضر" و "مرسي رشيد" و "الأستاذ سعيد بوشنافة".

وأخيرا نتقدم أيضا بالشكر إلى من أسدى لنا معونة في إعداد هذا العمل جزاهم الله جميعا كل خير.

# إهداء

إلى والديّ الكريمين أطال الله بعمرهما وعافهما راجية من الله أن يرحمهما كما رباني صغيرا عرفانا بما يحملوه من مشاعر الود والإخلاص.

إلى الذين علموني حروف الأبجدية معلمي اللغة العربية في الابتدائي .

إلى إخوتي وأخواتي إلى كل من كان لي سندا وإلى أصدقائي وزملائي.

إليكم جميعا أهدي عملي هذا.

جطي سيمونة

# الإهداء

إلى والدي العزيز أطال الله في عمره .

إلى والدتي الغالية أدام الله صحتها وبشرها بزيارة بيته الحرام .

إلى شقيقاتي قراتا عيناي هبة وفضيلة .

إلى أخي الوحيد رعاك الله وسدّد خطاك أنور ...

إلى أخولي الذين كان لي نعم أخوال ونعم السند خالي عمر وخالي خالد

وخالي مبارك بشركم الله بما يثلج قلبكم .

إلى كل من تضرعت كفوفهم للمولى راجية تألقي أمي الثانية ، جدي جدتي ...

ألى عائلتي الكبيرة إلى الخالات والعمات

إلى صديقتي التي تقاسمت معي عناء هذا العمل ميمونة

إلى صديقاتي بالإقامة الجامعية زهرة هاجر سارة أمينة

إلى معلمي بالمدرسة الإبتدائية أثار السوط زلات لكن مواعظك لا زالت تنير

طريقي معلمي بوقادير نسيم

إليكم جميعاً أهدي ثمرة عملي

فاطمة الزهرة

# مقدّمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه أما بعد:

حظيت الممارسات النقدية ببحث مستفيض من قبل دارسي الأدب ، لكونها عنصرا فاعلا في تبلور النقد ، ولعل التحليل الإجرائي للمادة الشعرية ، مثّل محاولات جادة في مباشرة النصوص بهدف توضيح الجوانب الفنية، وتحصيل المواد المعرفية وتبيان ما يحتمله الكلم من قواعد ورؤى، وعلى هذا شهد أدبنا العربي إسهامات خصبة في مجال الشرح الأدبي، إذ نجد من العلماء من أولى عناية قصوى للمسائل والقضايا اللغوية، وتضمينها تحليلاتهم العميقة والسطحية، التي شملت أفكارهم ونظرياتهم ووجهات نظرهم، وبذلك كانت الشروح ميدانا للتطبيق فأبحاث العلماء كانت منصبة على هذه الدراسة رامية إلى مكانتها في الأدب.

وهذا قد كانت من الأسباب الذاتية التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أنّ الشرح الشعري يعد مرحلة مهمة في مجال الأدب والنقد، أما من الأسباب الموضوعية محاولة الوقوف على أهم الركائز التي جعلت من الشرح الأدبي محطة اهتمام الباحثين وكان هذا بتسليط الضوء على بعض المسائل والمفاهيم وكذا تحديد المعايير التحليلية التي اعتمدها الشراح في تحليلاتهم، مستعينين بأخذ "**شرح المرزوقي لديوان الحماسة** " كنموذج للدراسة ومحاولة منا استنتاج أهم القضايا التي تطرق إليها المرزوقي في شرحه، وعليه نطرح الإشكالات التالية:

ما هو مفهوم الشرح؟ وما هي مراحل نشأته وفي ماذا تتجلى تصنيفاته؟

ما هي علاقة الشرح الأدبي بتفسير والنقد؟

وهل حقق شرح المرزوقي لديوان الحماسة التطبيق النقدي؟ وفي ماذا تمثلت معايير الجودة عنده؟

وللإجابة على هذه الإشكالات فقد اعتمدنا خطة بحث تتألف من :

– **مقدمة:** تتضمن مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها ومنهجها ومخطط الدراسة.

– **المدخل:** ويشتمل على المفهوم اللغوي والاصطلاحي للشروح الأدبي بإضافة إلى نشأتها وحركة تطورها وأصنافها وشروط الواجب توفرها في الشارح

أما **الفصل الأول** فقد ألقينا الضوء على الشرح ضمن الفضاء النقدي وفيه نوضح علاقة الشرح بتفسير فيه نوضح في المبحث الأول علاقة الشرح بالتفسير وصلة الشارح بالنص وكذا علاقة الشرح بالنقد، في حين ذكرنا في المبحث الثاني مفهوم حماسة أبا تمام ودواعي زمن تأليفها واشتمل المبحث الثالث مضمون الحماسة وتبيان شعرائها وقيمتها اللغوية والفنية.

وانتقلت الدراسة في **الفصل الثاني** إلى عرض صور من شروح الحماسة تضمنت أبرز شراحها أمثال و أبا رياش والتبريزي و ابن جني ثم تكلمنا في المبحث الثاني من هذا الفصل على بعض الانتقادات التي وجهت للحماسة.

ثم رصدت الدراسة **للفصل الثالث** الجانب التطبيق متضمنا مبحثين وهما:

المبحث الأول دراسة مقاربة لشرح المرزوقي ثم تتبعت الدراسة في المبحث الثاني تطبيقات لغوية على شرح المرزوقي لديوان وردت فيها مستويات التحليل اللساني.

ثم **الخاتمة** ذكر فيها أهم نتائج الدراسة وذلك باعتماد على المنهج التحليلي الوصفي الذي ارتأينا أنه يناسب دراستنا.

غير أننا واجهتنا جملة من الصعوبات منها عدم التحكم في مادة المعرفية بإضافة إلى صعوبة ضبط الدراسة على كثرة متناوليها إلا أننا تغلبنا على معظمها بفضل توجيهات الأستاذ المشرف، وباستناد على أهم الكتب التي تناولت موضوع بحثنا ونذكر منها كتاب العمدة لابن رشيق

القيرواني، ولسان العرب لابن منظور، عبد الله عبد الرحيم عسيلان حماسة أبا تمام وشروحها دراسة والتحليل، محمد عثمان علي شروح حماسة أبا تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها.

وبعد هذا الجهد لا يسعنا إلى أن نشكر الله عز وجل راجيتين التيسير في عملنا هذا، كل عبارات الاحترام والتقدير للأستاذ المشرف" البشير دردار" وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

**في تيسمسيلت يوم 08-09-2020**

**بلقرانة فاطمة الزهرة**

**جطي ميمونة**

# مدخل

نتناول في بحثنا الموسوم ب:"الشروح الأدبية مفهومها ونشأتها وأصنافها" جملة من العناصر وهي في سياق الحديث عن: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكل من الشرح والتفسير سنحاول رصد مراحل نشأة وتطور الشروح إلى غاية القرن السادس الهجري، ومن ثما قمنا بذكر أهم الأصناف التي تخص موضوع بحثنا ، بالإضافة إلى إشارتنا للشروط الواجب توفرها في القائم على عملية الشرح.

- **المفهوم اللغوي والاصطلاحي:**

**أ/ المفهوم اللغوي:**

لقد اهتم اللغويون بالمادة المعجمية لكونها مادة لاستنطاق اللفظ وتقريبه واستنتاج الدلالات. ومن بين أهم المصادر المعجمية كتاب لسان العرب لابن منظور.

الشرح لغة : مادة شرح وردت في لسان العرب بمعنى : شرح: الشرح والتشريح قطع اللحم عن العضو قطعًا، وقيل :قطع اللحم عن العظم قطعًا ، والقطعة منه شَرْحَة وشريحةَ، وقيل: الشريحة القطعة من اللحم المرَقَّقة، ابن شميل :الشرحة من الظباء الذي يُجَاءُ به يابسًا كما هو، لم يُقَدَّدْ، يقال خذ لنا شرحه من الظباء ، وهو لحم مشروح، وقد شَرَحْته وشَرّحته، نحوه: من التشريح، وهو ترقيق البضعة من اللحم حتى يَشقَّ من رقَّته ثم يلقى على الجمر. والشَّرح: الكشف، يقال شرح فلان أمره أي أوضحهُ، وشَرَحَ مسألة مشكلة : بينها ،وشَرَحَ: الشيء يشرحه شرحا، وشَرَّحَهُ: فتحه وبينه وكشفه وكل ما فتح من الجواهر فقد شرح أيضا . نقول: شَرحت: الغامض إذ فسرته ، ومنه تشريح اللحم ، قال الرجاز:

**أكلت كيدًا كم قد وانفخه ثم ادخرت أليه مُشَّرحة[1]**

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت ، طبعة الأولى جديدة محققة ،المجلد الثامن ، ص 50

كما ورد شرح لفظة شَرَحَ في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي يقال عزَّ وجل :{ **أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّه صَدْرَهُ الإسلام}** سورة الزمر الآية [39].أي وسَّعَهُ. فاتسع لقول الخير، والشرح: البيان، اشرح: أي بيّن. والشَّرحُ: التشريح: قطع اللّحم على العظام قطعًا ، والقطعة منه شرحة.[1]

في حين أشار أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت395هـ)في كتابه "معجم مقاييس اللغة" إلى مفهوم لفظ شرح، فقال: شَرَحَ: الشين والراء والحاء أصل يدل على الفتح والبيان، ومن ذلك شرحتُ الكلام وغيره شرحًا إذا بَيَّنتهُ، واشتقاقه من تشريح اللحم.[2]

وحسب ما سبق ذكره، فإن معنى الشرح الذي ذكر في معجم مقاييس اللغة هو أقرب المعاني إلى المعنى الاصطلاحي، أي تحليل الألفاظ لتبيان المعاني وتوسيعها وإيضاح الغامض من القول.

**ب/ المفهوم الاصطلاحي:**

الشرح اصطلاحًا: هو: " تبسيط التراكيب المعقدة التي يصعب على المتلقي إدراكها موحدة للدلالة التي نظمت لأجلها الألفاظ في الأصل ، فالشرح هو تحليل وتفسير كما وردت في لسان العرب مادة" فَسَرَ: الفَسْرُ: البيان ....فَسَرَهُ: أبانه.." [3]،وبهذا فهو "عملية إدراكية معقدة لها أبعاد متشابكة تتنزل في إطار فك معضلة الفهم؛ وهي معضلة طرحت في الثقافة العربية الإسلامية أول ما طرحت في إطار تفسير النص الديني "[4]والشروح تنتمي إلى حقل النقد التطبيقي حسب رأي البشير العوني في قوله :"فالشروح الأدبية تنتمي أصالة إلى مجال النقد التطبيقي .....وهو أيضا ميدان لمدرسة القضايا المحورية التي كان الفكر العربي يبني عليها مباشرته للنصوص الأدبية بالشرح

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، ترتيب وتحقيق : الدكتور عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، د ط، 1424هـ -2002م ، المجد الثاني، ص319.

[2]- ابى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ،معجم مقاييس اللغة، المجلد الأول،ص652 .

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ،ص170.

[4]- أحمد الودرني، شرح الشعر عند الغرب ،من الأصول إلى القرن 14هـ/20م (دراسة سانكرونية)،دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،2009،ص37.

والتحليل"[1]،وبذلك هو وسيلة لاستجلاء المضامين المستترة في طيات النص، كما أنه :" مكرس لإنتاج معنى ولصناعة المعنى وهناك ثغرات يجب ملؤها وردمها وهنا يكمن دور الشارح ، والثغرات دائما قائمة فالكلمة في الشرح تنهض على كلمات "[2] .

- **حركة تطور الشروح الأدبية**

يعتبر الشعر من أقدم الفنون الأدبية، فهو وثيقة تصور مظاهر حياة العرب وأحوالهم ، حيث كان " ديوان علومهم وأخبارهم و شاهد صوابهم وخطئهم ، وأصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحكمهم "[3]،فالعربي كان "إذا ما طرأ عند بعض الشعراء لفظ غريب أو معنى مستغلق يلجأ إلى الشاعر نفسه "[4] ، ليوضح له مضمون القول ويقرب له المعنى ، "كالذي حدث مع جدَّة العجاج حين سأل امرئ القيس عن معنى استغلق عليها في قوله:

<كرَّكَ لأمين على نابلٍ >"[5] ،في أبياته :

**نَطْعَنُهم سُلْكَى و مَخْلُوجةَ لَفَتْكَ كَرَّكَ لأَمِينٍ على نَابِلِ**[6]

[1]–البشير العوني، الشروح الأدبية من ضيق البنية إلى رحابة التداول ، مقال: مجلة المعيار ، المجلد التاسع ،العدد الأول 2018 ص 01.

[2]–بلحسن عبد الرحمان ،رسالة دكتوراه في النقدْ لأدبي مستويات القراءة الشارحة لديوان أبي تمام حتى نهاية القرن الخامس هجري ، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان 2015/2014 ، ص 107–

[3]–عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر..، مقدمة ابن خلدون ،تحقيق :أ.م. كاتر مير ، المجلد الثالث ،مكتبة لبنان (عن طبعة باريس 1858م)،الجزء01 ، ص 328 .

[4]– ينظر: تركي طارق ،نشأة الشروح الأدبية وتطورها في الشعر العربي ( شرح المرزوقي لحماسة أبي تمام انموذجا )، جامعة سيدي بلعباس ( الجزائر)،ص114 .

[5] – محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، دار الاوزاعي ،الطبعة الأولى ، د ت، ص 57

[6]– محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ص 57.

نرى في هذه الأبيات أن الشاعر قد أورد معنى غامضا قصُّر على المتلقي إدراكه ، مما استدعى من الجدّةأن تطلب توضح وتبيان المعنى المراد من توظيفه لعبارة < كرك لأمين > فأجابها :" مررت بنابل وصاحبه يُناوله الريش لُؤاماً وظهاراً ،فما رأيت أسرع منه ولا أحسن فشبهت به[1]

ومما أسلفنا ذكره يمكننا القول أن البدايات الأولى للشروح نلاحظها تتجسد في تفسيرات الشعراء أنفسهم لبعض الألفاظ التي يسأل السامع عنها في حال لم يبلغ معناها الأصلي .

ومن ثم شهدت حركة الشروح مراحل متعاقبة كونت أسسها الفنية لاحقا. ويمكن تلخيصها فيما يلي : عرف عصر صدر الإسلام انشغال العرب بالقرآن الكريم " وهم في ذلك كله يستلهمون الإسلام ،ويعيشون له، ويعيشون به ،يريدون أن ينشروا نوره في أطباق الأرض، وقد مضوا يصدرون عنه في أشعارهم صدور الشذّى عن الأزهار الأرجة"[2] ، إلا أنهم لم يتخلوا عن اهتمامهم بالشعر بصفة كلية ، أما في العصر الأموي فقد امتاز بـ "امتزاج العرب بغيرهم من الأمم و انسياحهم في مشارق الأرض ومغاربها ،مما أذكا في نفوسهم جذوة الشعر "[3]وهذا الامتزاج أعاد صلة العرب بالشعر مجددًا، إذ كانوا يستعينون بنصوص الشعر الجاهلي لشرح وتفسير معاني الخطاب القرآني، ودليل ذلك ما كان ابن عباس يقول: "إذ قرأتم شيئا من كتاب اللّه فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، فإن الشعر ديوان العرب، كان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد شعرا."[4]فالشروح بدايةً كانت في شرح وتفسير الآيات باستناد على أشعار العرب ،على حد قول محمد حماد في ذلك :"ظهرت حاجة ماسة إلى فهم الشعر الجاهلي نفسه وجمع ما يساعد على ذ لك من ملبسات كأيام العرب وأخبار الشعراء وأنسابهم، وهذا ما اضطلع به العلماء في النصف

[1]–محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ص57 .

[2] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ،دار المعارف، مصر الطبعة السابعة ،د ت،ج1،ص5.

[3]– المرجع نفسه ص5 .

[4]– ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، سوريا، الطبعة الخامسة ،1981،ج1،ص30 .

الأول من القرن الثاني الهجري، ومنها وجدت الشروح طريقا إلى الحياة الثقافية الإسلامية."[1]،ثم انتقلت الشروح إلى مرحلة جديدة مثلتها جهود الرواة والإخباريون اللذين اهتم بجمع وشرح البيت والقصيد، ونذكر منهم:" أبو عمر بن العلاء(ت 104هـ)، فكان أعلم الناس بالأمور العرب مع صحة سماع وصدق."[2]،وأيضا "المفضل الضبيّ (ت168)،الخلف الأحمر المتوفى سنة 180هـ الأصمعي المتوفى سنة هـ213،وأبو عبيدة المتوفى سنة 210هـ ...وهو ينزل عن الأصمعي درجات في الثقة به إذ كان شعوبيا ذميما ومن أشهر مصنفاته شرح نقائض جرير والفرزدق."[3] وهنا تمثلت الشروح بتبسيط الرواة للتراكيب الفنية من جوانب نحوية ،وصرفية، ودلالية ،"فإن العلماء والرواة في القرن الثاني لم يبعدوا كثيرا عن ذلك المسلك سوى ما قد تجده من التوسع في بعض القضايا اللغوية ،والأخبار مع بعض اللمحات التي تفصح عن مقصد الشاعر، أو تشير إلى بعض العيوب المتصلة بشعره."[4]

تمثلت الشروح الأدبية في القرن الثالث الهجري ببعض المختارات والدواوين إذ :" نلاحظ عالما مثل السكري كان يصنع دواوين القبائل كما كان يصنع دواوين الأفراد والشعراء سواء بسواء ،وهو في كل ما يصنع يألف بين روايات الجيل الأول جيل المفضل الضبيّ والأصمعي .. ومن ثم كانت روايته موثوقا بها لاتصال الإسناد فيها إلى شيوخ الأدب الأوائل."[5]

أما فيما يتعلق بالقرن الرابع الهجري "فقد اشتمل الدرس الأدبي على ضرب متميز وهو تلك الشروح التي صنعت لدواوين الشعراء مفردة، أو لدواوين قبيلة كهذيل أو لمجموعات شعرية

---

[1]- محمد حماد، نظرية المعنى بين الشرح والتفسير والتأويل ،ص140، *نقلا عن: أحمد الودرني ، شرح الشعر ،ص38.

[2]- أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط7،1998م،ج1،ص320-

[3]- شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ،دار المعارف، مصر،ط6،1966م ، ج3،ص119-120.

[4] - عبد الله عبد الرحيم عُسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها دراسة ، وتحليل، دار الإحياء الكتب العربية، د ب ،د.ط، ص56 ، نقلا: ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ص252

[5]- عز دين إسماعيل، المصادر الأدبية واللغوية في التراث، دار المسيرة، عمان الأردن ،الطبعة الأولى ،2003،ص8557.

كالمعلقات أو ما وقفت عليه ينحصر في عدد منها شرح القصائد السبع الطوال لأبى بكر الأنباري شرح ديوان المتنبي المسمى بـ الفسر الكبير لابن الجنيّ أبى الفتح ."[1] ،كما كان للتنوع الحضاري أنداك انعكاسه على تطور الشروح ،" فكان طبيعي أن تتحول معهم ثقافاتهم وأن لا تنتظر حتى يُنظّم لها النقل والترجمة "[2] ،وبهذا صرح ريجيس بلاشير "يعد الظهور الحقيقي للشروح الشعرية إنما كان في مطلع 4هـ"[3]، ويعد أبى بكر الصولي مؤسس الشرح حسب رأي أحمد الودرني إذ قام بشرح وترتيب الدواوين على حروف المعجم لقوله:" نشير إلى أن الشرح في فضاء النقد تشكل وفق أكثر من حيز :حيز التأسيس يمثله الصولي"[4] ، كما ظهر في هذه الفترة "نوع متخصص من الشروح الشعرية يهتم بالجوانب اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية ومن بين الشراح الذين مثلوا هذه الظاهرة ( التخصيص) الآمدي صاحب الموازنة ( 372هـ) المرزباني صاحب الموشح (384هـ) وأبى عبد الله النميري (385هـ) ابن جنيّ (392هـ) في كتابه التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة."[5].

ثم نصل إلى مرحلة جديدة التي تمثلت في جهود ثلّة من شراح القرن الخامس أبرزهم :شرح المرزوقي لديوان الحماسة "فشرح المرزوقي وإن كان أقدم وأسبق ، هو أوفى الشروح وفيه يتصدر المرزوقي باقتدار لبيان المعاني واستقصائها معتمدا في هذا على ذوقه الأدبي المدرب وخبرته الواسعة بالشعر العربي "[6].

---

[1]– فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ،دراسة تاريخية ،تأصيلية ، نقدية، دار الفكر ، دمشق سوريا، الطبعة الثانية ،1996م،ص197.

[2]–شوقي ضيف، تاريخ الأدبي ، ج3، ص94.

[3]رجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ص123.

[4]– أحمد الودرني، شرح الشعر عند العرب،ص130.

[5]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل،ص60.

[6]– عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي، ص87.

أما في القرن السادس هجري فقد" مرّ الشرح اللغوي قبل أن يبلغ أوجه مع المعري والتبريزي * بمرحلة انتقالية وسطى مع المرزوقي ،وكان له فيها حظ أوفر من العناية، فقد زاده عدده نسبيا وتوسع فيه الشارح بعض التوسع ."[1].

ووصولا إلى ما تأخر من العصور حيث تمثلت الشروح في " المستوى الثقافي والفكري للعصر الذي شاعت فيه العلوم العقلية والنقلية"[2]، ولعل من أبرز الشروح التي ظهرت في القرن الثامن "كشرح عبد الله الكافي في مختارات عز الدين عبد الوهاب الزنجاني التي سماها ( المضنون به على غير أهله )"[3].

ومنه فإننا نلحظ أن حركة الشروح الأدبية قد شهدت نشأة متباينة المراحل من حيث التناول الفني الإجراء التطبيقي لهذا أردنا من خلال هذا العمل أن نرصد أهم محطات النشأة الفعلية للشروح الأدبية ضمن تاريخنا العربي ، الذي كان بداية مع شرح القصائد والأبيات من حيث الدلالة ثم شمل التفسير والتحليل ليصل إلى التفسير من منظور جوانب التراكيب النحوية والصرفية والدلالية وغيرها إلى أن أصبحت الشروح الأدبية تتضمن ممارسة الإجراءات العملية على الأعمال الفنية .

- **أصناف الشروح:**

تمثلت في عيون الشعر التي دونت مع نهاية القرن الثاني للهجرة وبداية القرن الثالث، وهي كالآتي:

**المعلقات** : وهي قصائد مطولة لسبعة شعراء أو عشرة على الأرجح على اختلاف الروايات كلهم من الجاهلية، ويقول أحد الباحثين أنها تتأتى "في مقدمة الاختيارات الشعرية زمانا

[1]- الهادي الجطلاوي ، خصائص الشروح العربية على ديوان أبي تمام ، فصول مجلة النقد الأدبي، المجلد 6،العدد الأول، 1985م، 140.

[2]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص61

[3]- ينظر تركي طارق زياد، نشأة حركة الشروح و تطورها في الشعر العربي ، ص199

ومكانا وأهمية ،فقد قام بها أحد رواة الشعراء الكبار ولعله أشهرهم على إطلاق يسمى حماد الراوية ....اختار عدد من القصائد العربية الجاهلية ،أجمع الكل على جودتها في الجاهلية والإسلام و تراوح هذا العدد بين خمس أو سبع أو عشر قصائد "[1]أطلق عليها النقاد العديد من التسميات منها :المعلقات ، السموط ،السبع الطوال، المذهبات ،حيث ذهب عز دين" إسماعيل إلى أن تسميتها بالمعلقات تسمية فنية لا ترتبط بالتعليق على أستار الكعبة "[2]تناولها العديد من الدارسين بالشرح والتفسير ومن أبرزهم :"أبو بكر الأنباري(ت389هـ)ابن النحاس (ت338هـ)،الحسين بن أحمد الرازي(ت449)،وأبو بكر بن زكريا بن يحي بن علي التبريزي (ت502هـ)"[3] وغيرهم .

**دواوين القبائل:** هي مجموعة شعرية جمعت فيها أشعار قبيلة ما سواء كانت في العصر الجاهلي أو الإسلامي ك " ديوان الهذليّين وهو الديوان الوحيد الذي وصلنا من دواوين القبائل ،ويتضمن كله شعرا قبيلة هذيل."[4] ومن شراحه نذكر "قام عبد الستار أحمد فراج بإعادة نشر < كتاب شرح أشعار الهذلين صنعت السكري>، في ثلاثة أجزاء ، وراجع التحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، صدر في القاهرة عن دار العروبة عام 1963م"[5].

**المفضليات:** نسبة إلى مصنفها المفضل الضبي وكانوا يطلقون عليها في البداية كتب الاختيارات، امتازت هذه المجموعة تتمتع بمكانة أصيلة في التوثيق للأشعار لأن صاحبها من الرواة الثقافة، فهي :"تحتوي على 130 قصيدة ، لستة وستين شاعرا جلهم عاشوا وماتوا في الجاهلية

[1]– أحمد شوقي ،من المصادر الأدبية واللغوية ، دار العلوم ،بيروت لبنان، د ط ، 1990،ص14.

[2] – عز دين إسماعيل ، المصادر اللغوية والأدبية ، ص85 .

[3]– كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج1 ص 69-70.

[4]– الطاهر أحمد مكي ،دراسة في مصادر الأدب ،دار الفكر العربي، القاهرة مصر ،ط8، 2010م، ص 93-

[5] - المرجع نفسه، ص 96.

وليس بينهم إلا عدد قليل من المخضرمين و الاسلامين الأولين "[1] المفضل الضبي" انتقى من الشعر أجود قصائده حظيت هذه الأخيرة باهتمام العديد من الشارحين منهم : الأنباري (ت305هـ)، أبي علي المرزوقي (ت422هـ)، شرح التبريزي(ت502هـ) "[2]

**الأصمعيات** : نسبة إلى راويها الأصمعي عرف الأصمعي بصفته راوية للشعر، "تحتوي على 92 قصيدة ومقطوعة لواحد وسبعين شاعرا منهم 44 شاعرا جاهليا ،14 مخضرما و9إسلاميين ،و 7مجهولين و القصائد فيها أكثر من المقطوعات وفيها يتجلى مزاج الأصمعي نحويا ولغويا "[3] في حين ذهب كارل بروكلمان في كتاب تاريخ الأدب العربي الجزء1 أن الأصمعيات ما نالته المفضليات من شرح وتفسير حيث قال "الأصمعيات لم تلقى ما لقته المفضليات و غيرها من الانتشار والقبول لأنها أقل اشتمالا على غريب العربية ، ولأن الأصمعي عمد فيها إلى اقتصار الرواية "[4] الشرح الوحيد للأصمعيات قام به ابن الأنباري وهذا ما ذكره بروكلمان في كتابه .

**جمهرة أشعار العرب** :وهي لصاحبها أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القُرشي ، وهي " تشتمل على تسعة وأربعين قصيدة مطولة من عيون الشعر الجاهلي وصدر الإسلام وقد وزعها المؤلف في سبع فئات متكافئة وكل فئة منها تضم سبع قصائد وتحمل اسما خاصًا ."[5]، ونذكر منها : المعلقات والمجمهرات * المنتقيات المذهبات ( حسان بن ثابت عبد الله بن رواحة )، الر اثي المشوبات * ،الملحمات ، عاب النقاد على مصنف الجمهرة عدم إدراجه:" التعليقات النقدية أو المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار .....ومع ذلك فالجمهرة قيمتها الفنية والتاريخية فيما

---

[1]- أمجد الطرابلسي ، نظر تاريخية في حركة التأليف عن العرب، طبعة الجامعة السورية ، الطبعة الثانية 1956،ج1،ص9493 .

[2]- ينظر : عزالدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، ص 75-76.

[3]- أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ، ص 108.

[4]- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،ج1 ،ص.

[5]- أمجد الطرابلسي ،نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب، ج1، ص99.

تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها للنصوص شعرية لم ترد في مصنفات أخرى "[1]وطبعت "أول مرة بمطبعة بولاق بمصر سنة 1311 م "وهذا ما ذكره ناصر الدين الأسد.[2]

**الحماسيات** :وهي مجموعة شعرية ،"تُعنى بالمقطوعات والأبيات القليلة ،تختارها من المطولات وهي تختلف عن تلك المجموعات ، بكونها مبوبة حسب المعاني الشعرية، بالحماسيات لغلبة هذا الاسم عليها "[3]،ومن أشهر الحماسات نذكر: حماسة أبي تمام (ت231هـ) والتي تناول شرحها كل من الخطيب التبريزي ، وأبي بكر محمد بن يحي الصولي ،وأيضا أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ، بالإضافة إلى خماسة البحتري (ت284هـ)، "تشتمل على مقطوعات صغيرة وأبيات مفردة في مختلف معاني الشعر... في مجملها من أشعار الجاهلية "[4]،حماسة ابن الشجري ومختاراته "(ت542هـ)وقد اختار ابن الشجري في حماسته لثلاثمائة وخمسة وستين شاعرا ذكر أسمائهم"[5].

ومنه نخلص إلى أن التطبيق الأولي للشروح كان مع شرح المجموعات الشعرية من معلقات و دواوين والحماسيات والتي اجتهد الشارّح فيها أيما اجتهاد بهدف تقريب الدلالة، فما هي الشروط الواجب توفرها في الشارح الأدبي؟.

**-شروط الشارح:**

مما لاشك أن للشارح الأدبي دور هام في تلقين المقاصد التي تكون غالبا غير جلية للعامة ، لهذا كان لزاما عليه أن يتمتع بميزات خاصة تمكنه تحقيق الشرح المطلوب، فهو "معبر عن

---

[1]- أحمد شوقي ، المصادر اللغوية والأدبية ، ص 37.

[2]- ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،دار الجيل ، بيروت لبنان ، الطبعة الثامنة ،1992م. ص584.

[3]- أمجد الطرابلسي، نظرية تاريخية في حركة التأليف عند العرب ،ج1، ص103.

[4] - الطاهر احمد مكي ،دراسة في مصادر الأدب، دار الفكر العربي، القاهرة مصر ، ط8، 2010م، ص-128

[5]- عز الدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، ص92.

تجربة خاصة في القراءة وعن موقع معين يزاول من خلاله الشارح عملية التحليل والشرح ."[1] ويمكن تلخيص هذه الشروط بما يلي :

الذوق الفني المهذب والمدرب: وقد عرفه أحد النقاد بقوله: "على أنه فطرة وموهبة وطاقة كامنة تعين على الإحساس ، بمواطن الجمال في القول وبواعث الحس فيه والتميز بين القول والقول والمنزلة و المنزلة "[2] فهو الانتقاء الجمالي والحسي للنصوص ومناسبة التراكيب الفنية التي لا تتحقق إلا بالدربة والممارسة .

**المشاركة الوجدانية:** يشترط على الشارح أن يتفاعل مع النص عاطفيا وتحليل أجزاء نصه فيتوصل إلى المعاني البعيدة التي لم يفصح عنها الشاعر نفسه وهذا وفق "القدرة على النفاذ إلى عقول الأدباء ومشاعرهم "[3]

**الثقافة الواسعة** : لابد للشارح أن يحوز على ثقافة موسوعية، تشمل كافة علوم الكلم من نحو ، وصرف ،وعروض وحتى الأخبار والروايات مما يمكنه من تحقيق عملية الشرح التي يسعي إليها ، وهذا لا يستقيم إلا بـ"أن يكون خبيرا بالأدب عالما بفنونه ضليعا فيه، واسع الاطلاع عليه، والمخالطة له ،دارسا لآراء الأقدمين حوله عارفا بطرقهم ومناهجهم واتجاهاتهم "[4]

[1]- محمد شداد الحراق، أدب الشروح عند المغاربة من أشكال التلقي النقدي للأعمال الأدبية ، المثقف قراءات نقدية.

[2]- درويش محمد الطاهر ، في النقد الأدبي عند العرب ،دار المعارف ،مصر ،1979م، ص5.

[3]- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي مكتبة النهضة المصرية مصر ،ط10،1994م، ص149 .

[4]- درويش محمد طاهر ، في النقد الأدبي عند العرب ، ص36 .

# الفصـــــل الأوّل

## مكانة ديوان الحماسة في الفضاء النقدي

## المبحث الأوّل : الشرح ضمن فضاء النقد

لقد مرَّ النقد الأدبي عند العرب بمراحل عدة لعل أبرزها تلك المحاولات الجادة التي اعتمدت على الإجراء التطبيقي التي اعتمد فيها الشراح على إصدار الأحكام على جودة النصوص الأدبية في إطار المفاهيم توضيح مفاهيم بلاغية والتركيبة والنحوية ... وغيرها من الدراسات الأدبية واللغوية .

### صلة الشرح بالتفسير :

لطالما ارتبط مصطلح التفسير بالشرح خاصة في مجال الدراسات الإسلامية للقرآن الكريم كما عرف المصطلحان في المجال الأدبي والدراسات الفنية للأدب والنقد لاحقا حتى أن ابن جني (ابى الفتح عثمان ت 392هـ) اختار تسمية شرحه لديوان المتنبي بالفسر، فما هي علاقة الشرح بالتفسير .

يتضح لنا التقارب الدلالي بين التفسير والشرح ، حسب ابن منظور بقوله :"نقول شرحت الغامض إذ فسرته "[1]،إلا أن مصطلح التفسير ارتبط بداية بالعلوم الإسلامية إذ "استعملت كلمة خاصة لشروح القرآن الكريم وهي التفسير " [2]، فكان بذلك وسيلة لشرح الألفاظ الغامضة والغريبة من القرآن الكريم، وهو" شرح لغوي أو منهجي لنص ما وبوجه خاص للنصوص الدينية " [3]ونذكر في ذلك أهم التفاسير التي أنجزها علماء الفقه للقرآن الكريم :تفسير الزمخشري (ت) والطبري (ت)،ثم انتقل هذا المصطلح إلى المجال الأدبي بوجه التقريب الدلالي في الشروح الشعرية " وهنا يصل الباحث إلى المستوى الثاني من عمله وهو الكلام على تفسير النص الشعري "[4]

---

[1]– ابن منظور ،لسان العرب، ط1، مج4 ، دار صادر للنشر، 2008، ص50.

[2] – م ت هوستا – م ت أرلوند – ر رباست – ر هارتمان ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، تحقيق : ابراهيم زكي خورشيد وآخرون ، ج 13، ص 188

[3]– لحسن عبد الرحمان، مستويات القراءة الشارحة لديوان أبي تمام حتى نهاية القرن الخامس هجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015، ص79.

[4] – أحمد الودرني ،شرح الشعر عند العرب ، ص 13

فمعنى التفسير بحسب محمد تحريشي "يتعرض للعمل الأدبي من أجل الكشف عن أبعاده ومعرفة مصادره ،وتعين خصائصه الفنية ،ثم تحديد أهدافه ، وأكثر ما يكون ذلك في الشعر خاصة "[1]، وهنا يتجلى دور الشارح فيفسر العمل الأدبي ضمن "عملية ذهنية واعية جوهرها الفسر دقيق ينطلق من المعاينة للظاهرة اللغوية (هي النص)، ثم تشخيص لأبرز جوانبها وصلا إلى الاستنتاج أو الخلاصة "[2] .

ومنه استدعت الحاجة إلى التفسير كإجراء لعملية التفسير الشعري ، وفي ذلك يقول محمد مندور "لا يحسب أحد أن الاتجاه التفسيري في النقد أقل مشقة من الاتجاه التقييمي أو التوجيهي، ذلك لأنه إذ كان التقييم والتوجيه يحتاجان إلى التمتع بحاسة جمالية مرهفة أو إلى إيمان بقيم إنسانية واجتماعية معينة ،فالاتجاه التفسيري يحتاج إلى ثقافة وخبرة بالغة "[3] ، فهو يرى أن الاتجاه التفسيري يرتكز على ثقافة واسعة وخبرة بتراكيب اللغة .

- **علاقة الشارح بالنص:**

تربط الشارح علاقة مباشرة بالنص الأدبي ،وهذا من خلال إلمام بالجوانب الداخلية والخارجية للنص ،فكان جديرا به أن يقف على علم اللغة وعيوب الشعر وأيام وسير الشعراء وأخبارهم "لهذا من المشروع أن يكون كلام الشارح أيضا محطاً للنظر من خلال ما يوحي به من خلفيات موجهة للعمل يُناط القيام به من حيث ثقافته المؤهلة ومحيطه الذي هو جزء من كيانه وذاته "[4]، ولاشك أن للشارح مواقف تظهر أخيرا على أحكامه وتعليقاتهن غير أنه كان أحيانا "شحيحا بعمله وجهده ، لا يعطي القارئ إلا القدر الضئيل من التفسير اللغوي الذي يستدعيه فهم البيت ، بل لعله أحيانا مقصراً في حق اللغة ، عندما يسكت عن توضيح بعض المفردات التي

[1] – محمد تحريشي، النقد والاعجاز، ط1، دار اتحاد الكتاب العرب، ص24.

[2] – أحمد الودرني ، شرح الشعر، المرجع سابق ،ص30

[3] – محمد منذور ، النقد والنقاد المعاصرون ،مصر للطباعة ولنشر والتوزيع ،1997 م ، ص209.

[4] – ينظر : الشروح الأدبية من ضيق البنية على رحابة التداول ، مجلة المعيار ، المجلد 09 ، العدد 01 ، ص 51.

يتوقف فهم البيت على إيضاحها "[1] ،في حين أن منهج بعض الشراح يتراوح بين اسهاب والاقتضاب " فشرح المعري لديوان المتنبي (معجز أحمد) يعد وبلا منازع من أكثر الشروح استقاء واستقصاء وإثباتا لشعر المتنبي ، فنجد من شعر المتنبي ما لا نكاد نجده في سواه من الشروح ابن جني و الواحدي "[2]، فغالبا ماتمتع الشراح بفكر فذ وثقافة موسوعية تحقق لهم التوسع في شروحهم ، فالمعري "كان القمة في الشرح اللغوي كان بحرا لغويا زاخرا ، وكان يغدق على القارئ بقواعد لغوية جمة تضاهي وتنافس المادة اللغوية في أمهات المعاجم : لسان العرب "[3]،وقد يهدف الشارح من إلمامه بعلوم اللغة هذا بقصد إيضاح موقفه كانتصار لصاحب النص أو يتحامل عليه كما هو الحال مع خصوم المتنبي مثلا: بإصدارهم لأرائهم وانتقاداتهم ، ف"فالشرح في مرحلة النشأة مع الصولي كاد يكون خلو ا من الآراء النقدية الشخصية فلم نرى الشارح يفصح عن موقفه الخاص إلا في مناسبات قليلة كذلك التي انتقد فيها الخصوم أبى تمام فانبرى يدافع عنه .....، حبه لأبى تمام وتعصبه له "[4]، فكان منهجه الدفاع عن أبى تمام والتماس الأعذار لتبرئته مثال ذلك قوله :"ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الحذاق من القدماء والمحدثين لكثر حتى يقل ما عابوه على أبي تمام إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه ، ومنزلة كاتب أبى تمام وهو رأس فن الشعر ، مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده فلم يبلغه فيه حتى قيل مذهب الطائي ، وكل حاذق بعد ينسب إليه ويقتفي أثره "[5]، وكذلك المرزوقي كان متعصبا لأبى تمام " وبرأ أبا تمام من كل ما ألصق به من التهم ،واصفا العيب في غيره لا في شعره قال :اعلم أن هذا المنكر لم

[1]– الهادي جطلاوي ، خصائص الشروح الأدبية ، مجلة فصول النقد الأدبي ،تراثنا النقدي ج 01 ، المجلد السادس ، العدد الأول ، 1985م ، ص 140

[2] – معجز أحمد ص 22 ، نقلا شروح ديوان المتنبي خلال القرنين خلال القرنين 5 و4 ً ص 63

[3]– المرجع السابق ، الهادي جطلاوي ،خصائص الشروح الأدبية ، ص 140

[4]– المرجع نفسه ، الهادي جطلاوي ، خصائص الشروح الأدبية ، ص 140

[5] – ابى بكر الصولي ، جهوده النقدية ، جامعة الشرق الأوسط ، ص95

يفهم على لرجل ما قاله ، فأخذ ينكر عليه ما لم يدركه "[1]،وفي ذالك كان دافع الشارح من اختيار النصوص الشعرية من منطلق تدعيم لمواقف معينة من الشعر والشاعر ،أو يدافع حبه لشاعر ما فيسعى محاولا الانتصار له أو يتحامل على خصومه ويبرأه من اتهاماتهم فيغلطها .

**-علاقة الشرح بالنقد :**

تميزت حركة الشروح بالاهتمام الشامل للنص من كل جوانبه الداخلية والخارجية وهذا ما أولاه الدارسين عناية خاصة فؤلفت بذلك كتب الاختيارات "وهي كتب لا تقوم على أسس نقدية صريحة ،بل تعتمد على خوف صاحبها وذوقه يرتد إلى مسبقات ضمنية وتوجهه في أخذ ما يثبته وترك ما لا ينفعه "[2].

ومنه فإن الشراح قد اهتموا بتحليل النصوص الأدبية في إطار توضيح المفاهيم البلاغية والنحوية والصرفية وما يخص الوزن والقافية ... وغيرها ،ولا بد لهذه الدراسات أن تتصف بمعايير ذوقية في اختيار الجيد من القول "فإن دراسة ما وصل إليه علماء البلاغة من القواعد والأسس إذا صحبته ممارسة طويلة للأمثلة المختارة والنماذج البليغة أعن ذلك على تذوق الجمال ، وتجنب ما يشين عباراته إن أنشأ النثر أو قرض الشعر أو صنف كتاب المختارات "[3]،وبهذا فقد اعتمد الشراح على معيار الجودة وسلامة اللغة "فلقد كان موقفهم جميعا موقفا معياريا تعقيدا للغة ،....فكانت مصادرهم وشواهدهم اللغوية دليلا قاطعا على مرعاتهم للشروط الزمانية والمكانية التي حددها العلماء اللغة لصحتها وخصائصها "[4]، فسعى القدماء والمحدثين إلى نظم الشعر بما يوافق الجودة "فنجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثرا استعماله عند أهله، بمبدأ أن تخرج عن

[1] – الهادي جطلاوي ، خصائص الشروح الأدبية ، ص 140 .
[2] – إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص71.
[3] – ينظر : أحمد الشايب ، أسس النقد ، ص108-112.
[4] – المرجع السابق ، الهادي جطلاوي ، مجلة فصول ، ص 141.

حسن الاستواء وحدة الاعتدال ،وجودة الصنعة وربما استعملت في بلد ألفاظ لاستعمال كثيرا في غيره"[1]، ولعل أبي تمام كان من أبرز المحدثين الذي " دلت مختاراته على أنه يستطيع أن يتجاوز طريقته الشعرية وما فيها من طلب للصور ومن إغراب وتوليد المعاني واستغلال للذكاء الواعي إلى شعر لشمول بالبساطة و شئ غير قليل غير قليل من العفوية والصدق العاطفي المباشر "[2] ،وعلى هذا أنجزت دراسات جادة استدعت من الشراح شرح الشعر وإصدار الأحكام فيه أيضا "بل كانت أعمالهم إلى النقد أقرب، ومنهم الحسن الآمدى الذي ألف كتاب" الموازنة بين أبي تمام والبحتري "وسعى إلى إقامة نقد نزيه وموضوعي ، مسبوق بشرح الشعر ومعتمد عليه ، يستخرج منه الحجج و الأدلة المادية للفصل بين الشاعرين بأحكام معللة عادلة "[3]، وقد أنتجت الموازنة بين الطائيين أراء قيمة كقول إحسان عباس في ذلك " حاول البحتري (284_) محاكاة صنيعه ، فورد موردا مختلفا وأكثر من الأبواب ،ولم يتبن الحاجة إلى جمع الفنون المتشابهة في باب ، وغلبت عليه النزعة الأخلاقية ، بينما كان المحمل الضمني عند أبي تمام "جماليا ". "[4]ومنه فإن الشراح قد سلكوا طريقة الشرح اللغوي والمعنوي لتوضيح المعاني والمفاهيم وتفسير المفردات وألفاظ تركيبا وترتيبا للمتلقي

## المبحث الثاني : الحماسة مفهومها دواعي وزمن تأليفها

شهد العصر العباسي نضوجا فكريا على مختلف الأصعدة وفي ميدان الأدب والشعر خاصة، فظهرت نزعة التجديد مع أصحاب مدرسة البديع ويعد مصنف الحماسة واحدا منهم ، وهذا التغير الذي عرفته الذهنية العربية ،أدى ل "تغير أيضا ذوق الأدباء ، فلم يعد أحد يطيق

[1] – ينظر: ، أحمد الشايب ، أسس النقد ، ص .129

[2] – إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي ، ص 172.

[3] – المرجع السابق ، الهادي جطلاوي، ن مجلة فصول ، ص 140.

[4] – إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي ، ص 73.

الصبر على قراءة القصائد الطوال ،بل اكتفوا بتذوق القطع المختارة"[1]،برزت للوجود مجموعة من اختيارات الشعرية ولعل من أهمها وأقدامها حماسة أبي تمام ، حظيت باهتمام الشراح والنقاد القدامى ، وتناولها العديد منهم بالدراسة والتحليل ،والحماسة جاءت في لسان العرب بمعنى " حمس الشر :اشتد ، والحماسة :المنع والمحاربة ، والتحمس التشدد ، وتحامسا القوم تحامسًا وحِماسًا: تشادوا واقتتلوا،"[2]وتعد الحماسة " من الفنون الشعر المعروفة قبل الإسلام ،وكانت تلازم كثيرا من المواقف كالحرب أو التحريض أو الدعوة إلى القتال ،وفيها يتناول الشعر الفخر والاعتداد بالنفس أو القبيلة ويستثير الهمم ويحمسها للحرب"[3]، ومنه يمكننا طرح جملة من تساؤلات ما مفهوم الحماسة عند أبي تمام ومتى ألفى الطائي مؤلفه وما هو سبب تأليفه ، وما قيمة هذا المصنف ،وما هي أهم الانتقادات التي وجهت له ؟.

- **مفهوم الحماسة عند أبي تمام وسبب التسمية :**

أما عن مفهوم الحماسة عند أبي تمام راح أحد الدارسين إلى أن "مفهوم الحماسة عند أبي تمام ، اتسع ولم يقف عند حد الشعر الذي يعبر عن معاني الشجاعة والأنفة والشدة ...،بل امتد ليشمل العواطف الملتهبة ، والشعور الجياش...في التعبير عن نشوة انتصار في الحرب، أو الزهو بالنفس ..،أوفي التعبير عن خلجات الهوى والحب بالغزل ...،"[4] كما اختلف في سبب تسمية هذا المؤلف بالحماسة ذهب بعض الدارسين لهذا الأثر الفني أن كون باب الحماسة" أول أبوابه تغليبا، لأنها تضم1324 بيتا ولسائر الأبواب الأخرى 2440 بيتا ،أي أن شعر الحماسة وحده يعدل ثلث الكتاب تقريبا "[5]وهذا أيضا ما قال به ناصر الدين الأسد بقوله "فقد بني اختيار ما

---

[1]- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج1،ص 780.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق،223.

[3]- أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،الطبعة الأولى ، 1989،ج1،ص454 .

[4]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبي تمام شروحها دارسة وتحليل ، ص 240 .

[5]- الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب، ص124.

فيها من الشعر على أبواب المعاني : فباب لشعر الحماسة وهو أول الأبواب وأكبرها وبه سميت المجموعة كلها "[1]وقال: إحسان عباس في هذا الصدد أن الطائي "جمع ضروبا من الفنون الشعرية _مثل وصف المعركة ، والفخر بالشجاعة ، وذكر الفرار من الحرب ...الخ _تحت فن جديد سماه "الحماسة "وبه سمي الكتاب كله "[2]،ويشاطرهم في هذه التسمية كل من كارل بروكلمان بقوله :"كتاب :الحماسة ،هو عنوان غلب على الكتاب عند المتأخرين تسمية له بأول أبوابه "[3]، وأمجد الطرابلسي بقوله :"باب الحماسة هو أكبر أبواب الكتاب ، وبه سمي الكتاب بكامله ، كما سمي قبله كتاب العين مثلا باسم الباب الأول منه "[4] كما أورد الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف هذه التسمية ونوه أن مصنف الحماسة هو من اصطلاحها عليها بقوله :"وأنشد له الطائي في اختياره الذي سماه الحماسة "[5]، وذكرها بهذه التسمية في مؤلفه الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري قائلا فيها: "اختيار تلقط فيه أشياء من{ أشعار} المقلّين والشعراء المغمورين غير المشهورين ، وبَوَّبه أبوابا ،وصدره بما قيل في الشجاعة وهو أشهر اختياراته ،وأكثرها في أيدي الناس ، ويلقب بالحماسة"[6]، في حين أرجع أحد الدارسين سبب هذه التسمية "لما لشعر الحماسة من مكانة رفيعة في نفوس العرب ،فقد كان صدى للحروب التي تكاد تستأثر بتفكيرهم في الجاهلية ، كما أن الشعر الحماسي واكب جهاد وقتال المسلمين مع أعدائهم ، فلا غرو إذًا أن يكون له شأنه وأن

---

[1]– ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،دار الجيل بيروت ‘الطبعة الثامنة ،1992 ص582

[2]– إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي نقد الشعر من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الثامن، دار الثقافة بيروت ، لبنان الطبعة الرابعة 1983 م ،ص72

[3]– كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ،ج1،ص77

[4]– أمجد الطرابلسي ، نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب ،ج1 ،ص109

[5]– لأبي القاسم بن بشر الآمدي ، المؤتلف والمختلف ،تحقيق عبد الستار أحمد فراج ،دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ،1961م ، ص181 .

[6]– لأبي القاسم بن بشر الآمدي370هـ ،الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، تحقيق السيد أحمد صقر ،دار المعارف، القاهرة القاهرة الطبعة الرابعة ، د ت،ص58

تتطلع إليه النفوس وتسمى إلى حفظه ليكون لها سندا في مجال الفخار ، وحرب اللسان "[1] ، ومن خلال ما عرضن له من أراء متقاربة ومتفاوتة متابينة يمكننا أخذ بها لكن لا على سبيل الجزم والتصديق .

- **دواعي وزمن تأليف الحماسة :**

يعود سبب تأليف أبي تمام لمؤلفه كما ذكره التبريزي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة أن أبي تمام "قصد عبد الله بن طاهر هو بخرسان فمدحه وكان عبد لا يجيز شاعرا إلا إذا رضيه أبو العثميل[2] وأبو سعيد الضرير فقصدهما أبو تمام وانشد هما القصيدة التي أولها:

هنَّ عوادِى يوسفٍ وصواحبُهْ فَعَزْمًا فَقِدمًا أدرك السول طالبه

فلما سمعا هذا الابتداء أسقطاها فسألهما استتمام النظر فيها "[3] ، مما سبق ذكره"يبدو أنه لم يجد الحظوة التي كان يتطلع إليها "[4] فعاد إلى العراق وهو في طريق عودته " دخل همذان اغتنمه أبو الوفاء بن سلمة فأنزله وأكرمه فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع الطرق ومنع السابلة فغم أبا تمام وسر أبا الوفا فقال له وطن نفسك على المقام ... وأحضره خزانة كتبه فطالعها واشتغل بها فصنف خمسة كتب في الشعر ومنها كتاب الحماسة ...فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة"[5]،لكن طه حسين فند هذا الطرح الذي أورده التبريزي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة بحكم أنه "من غير ممكن وغير معقول ،فقد كانت إقامته رهن زوال الثلج ،وهذا لا

---

[1]– عبد الله ، عبد الرحيم ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص26

[2]– أبو العثميل :هو عبد الله بن خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عباس رضي الله عنهما أصله من ا لرى كان يفهم الكلام ويعربه نقلا عن التبريزي في شرحه للحماسة

[3]– أبي زكريا يحي بن علي التبريزي الشهير بالخطيب، شرح ديوان الحماسة أبو تمام ،عالم الكتب، بيروت ،دت ، ج1 ص 03

[4]– عبد الله عبد رحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص26

[5]– المرجع السابق ، أبي زكريا يحي بن علي التبريزي ،شرح ديوان الحماسة أبو تمام ص03

يتجاوز الأشهر القليلة ، ومن المستحيل أن يصدق أنه اختار هذه الكتب في شهرين أو ثلاثة "[1] ناقش أحد الدارسين طرح طه حسين ورأى " أن رجلا مثل ما لأبى تمام من ألمعية خاطفة و ذوق مرهف لا تبطئ به القراءة والاختيار ولا يكلفانه من الوقت والجهد مثل ما يكلفان سواه "[2] ، وراح لطاهر أحمد مكي إلى إمكانية وجود الفكرة في ذهن ابى تمام في تصنيف هاته الكتب القيمة خلال إقامته بهمذان أتيحت له الفرصة بقوله:" ولعل الأقرب أن الفكرة كانت مختمرة في ذهنه ، وربما قطع فيها شوطا، فلما فرضت عليه هذه العزلة أتمها ، أو لعله وقع على مجموعات مصنفة نحوها ، فاعمل فيها ذوقه،.. ومن ثم كانت مهمته ميسورة ،وجهده محدود "[3]،كما تصدى لهذا الطرح عبد الله عبد الرحيم عسيلان قائلا أنه يمكن لأبى تمام أن يتراجع عن الرحيل بعد إقباله على مطالعة الكتب والعمل عليها ..، ومن الممكن المعقول ألا يكون لأبى تمام عهد بكتب آل سلمة فرأى العكوف عليها والإفادة منها"[4]، كما أورد علي ناصف النجدي بعض أبيات من شعر الطائي" يظهر فيها بغضه للشتاء وحذره من البرد ، وأن زوال الثلج عن همذان لا يعني زوال البرد قال ابى تمام :

**ما للشتاء وما الصيف من مثلٍ يرضى به السمعُ إلا الجودُ والبَخَلُ**

**إذا خُرَاسانُ عن صِنَّبْرِها [5]كَشَرَتْ كانَتْ قَتادا لنا أنيابُه العُصُلُ[6]**

---

[1]– طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، ص98 ، نقلا عن عسيلان ص23

[2] – على النجدي ناصف، دراسة في حماسة أبي تمام ،مكتبة نهضة مصر الفجال ، مصر ، الطبعة الأولى ، 1955 م ،ص 11

[3]– الطاهر أحمد مكى ، دراسة في مصادر الأدب ، ص122

[4] – ينظر: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ص24

[5] – صنبرها : الصنبر :شدة البرد .

[6]– العصل : الموعجة في صلابة.

**يُمسي ويُضحِي مقيما في مبايته وبأسه في كُلَى الأقوام مُرْتَحِلُ "[1]**

ومما سبق ذكره نلاحظ أن جل الدارسين ذهبوا إلى أخذ بما جاء في مقدمة الخطيب التبريزي إلى القول أن الطائي تمكن من تأليف مصنفاته الخمسة في همذان في ضيافة آل سلمة ،لكن محمد عثمان علي حاول أن يقف موقفا وسط بقوله :"بأنه صنع في همذان ثلاثة كتب هي في رأينا : الحماسة والوحشيات واختيار الشعراء الفحول ، لأن هذه الاختيارات الثلاث لا تقتضي الوقوف على جل ما قاله الشعراء من شعر .."[2] .

أرجع عبد الله عبد الرحيم عسيلان داعي تأليف الحماسة إلى سببين يتمثل الأول في "إحساس أبي تمام بفتور الشبيبة وشداة الشعر من أبناء عصره عن حفظ القصائد المطولة ، فرأى أن ينتخب لهم أبياتا ومقطوعات تتناسب مع ما ينشدونه من معاني الشعر وأغراضه، فعمل كتابه الحماسة حرصا منه على لغة العرب .....أن هذا اللون أسرع في الحفظ وأمكن من النفس "[3] ، وتمثل السبب الثاني حسبه في " أن عصر أبي تمام كان يموج بالحروب الطاحنة بين العرب والروم ، ....فلعله كان يرمي من وراء تأليفه الحماسة إلى أن ي شبع في نفوس الشبيبة أبناء جلدته روح الشجاعة والقوة والأنفة والمروءة..."[4].

أما عن زمن تأليف الحماسة ذهب احد النقاد إلى القول :"أن أقل ما نقدر به الفترة التي بين خروج الشاعر من مصر ونزوله على آل سلمة بهمذان هو عامان اثنان ، وإذًا يمكن أن يقال إن أبا تمام صنف حماسته بعد سنة 220هـ بزمن ربما لا يكون بعيدا "[5] في قدراها أخر

---

[1] – على ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص10

[2] – محمد عثمان علي ن شروح حماسة ابى تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، دار الأوزاعي ، لبنان ، الطبعة الأولى ،د ت ،ص15

[3] – عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، شروح حماسة أبي تمام ،ص25.

[4] – المرجع نفسه ص25.

[5] – على ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص12.

نحو ما بين 222هـ 223هـ بقوله :"أن أبي تمام لم ينزل بآل سلمة في همذان حيث اشتد البرد وتكاثف الثلج إلا بعد سنة 222هـ، وعلى هذا الأساس نقدر أن تأليف الحماسة كان بعد ذلك التاريخ بزمن قريب لا يصل إلى سنة 223 " [1] ،حيث بقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة " يظنون به ولا يكادوا يبروزونه لأحدهم حتى تغيرت أحوالهم ،وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبي العوذال فظفر به وحمله إلى أصفهان ، فأقبل أدباءها عليه ورفضوا ما عداه من الكتب في معناه فشهر فيهم ثم في من يليهم"[2] ، وبعد طرحنا الوجهات النظر المتباينة ، يمكننا الأخذ بها لكن لا على سبيل الجزم والتسليم، ومنه ما مضمون كتاب الحماسة ومن هم شعراء الحماسة ؟ .

[1]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان، شروح حماسة أبي تمام، ص31

[2]- أبي يحي بن زكريا بن علي التبريزي ،شرح ديوان الحماسة ، ص 04

## المبحث الثالث : مضمون الحماسة وشعرائها وقيمتها اللغوية والفنية

- **مضمون الحماسة وشعرائها :**

تضمنت حماسية أبي تمام عشرة أبواب اختار فيها أجود المقطوعات الشعرية في مختلف الأغراض التي عرفها العرب ،وأبواب الحماسة هي كالآتي" :باب الحماسة، باب المراثي وباب الأدب [1]،وباب النسيب ، وباب الهجاء ،وباب الأضياف والمديح ،وباب الصفات [2]،بابا السير والنعاس [3]،وباب الملح ،باب مذمة النساء ،"[4]ومصنف الحماسة يقال أنه أول من بوب مصنفه " على حسب المعاني والموضوعات والأغراض ، ولعله رائد هذه الخطوة إذ لم نجد من سبقه إلى ذلك "[5] ،كما أثنى بعض الدارسين على منهج أبي تمام في تقسيمه لهاته الأبواب قام "بجمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد ،ففي باب الأضياف والمديح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمديح لما بدا له من المشاكلة بينهما "[6]،وفرق صاحب الحماسة بين الهجاء والمذمة فربط الهجاء بالرجال والمذمة بالنساء" مع أنهما شيء واحد ، وفصله بينهما يعني أنه لا يراهما كذلك ، ومن يستعرض الأشعار التي أوردها في كلا البابين يجد أنه أراد بالهجاء خلو الرجل مما يعده العرب ميزة فيه وفضلا ، كالجبن والبخل...و غيرها ،وقصر الثاني على عيوب المرأة الخلِْقية ، ونقائصها الحسية ..."[7]وعاب

---

[1]– تضمن هذا الباب :الثناء على الأخلاق الفاضلة ككتمان السر والحلم و الصبر ...إلخ.

[2]– يعد هذا الباب مختصر جدا ويضم ثلاث مقطوعات : والأولى في وصف الهاجرة ،والثانية في وصف الأرقم و الثالثة في وصف البرق والمطر نقلا عن : أمجد الطرابلسي ، نظرة تاريخة في حركة التأليف عند العرب ،ج1 ،ص105.

[3]– وضم هذا الباب: وصف السير وما يعتري الراكب من نعاس بعد السير الطويل ، وقال بعض الدارسين انه كان أجد به أن يجمعه مع باب الصفات

[4]– أحمد شوقي ،من المصادر الأدبية واللغوية ،ص 49 ،50

[5]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ن ص 33

[6] – عزدين اسماعيل ، المصادر الأدبية واللغوية ، ص95نقلا عن أحمد شوقي ص50

[7]– الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ،ص 124

عليه أيضا إغفاله لباب الاعتذار" وهو من أغراض الشعر المرموقة ،في أيامه و قبلها على الأقل، وأنه لم يجد للأمر تفسيرا ، إلا أن يكون الوقت قد ضاق به عن المتابعة وإكمال المختارات"[1] ،وقد قام احد الباحثين بوضع جدول إحصائي لحماسة الطائي يبين من خلاله ما يضم كل قسم من مقطوعات والأبيات مع لإشارة إلى أطول المقطوعات بحيث اشتمل باب الحماسة "على 264مقطوعة وبلغت عدد أبيات هذا الباب 1369 بيتا وبالتالي هو أكبر أبواب هذا المصنف، كما احتوى باب النسيب الذي بلغ عدد مقطوعاته 139مقطوعة و 514 بيت غلى أطول مقطوعة من مقطوعات الحماسة وهي لزياد بن حمل إذ بلغت 43 بيتا ، في حين كان باب مذمة النساء أصغر أبواب الكتاب إذ بلغت عدد مقطوعاته 18مقطوعة و65 بيتا " [2] ،فأبي تمام لم يكن ينسب جل الحماسيات إلى قائليها ولم يصرح بأسمائهم "بل أغفل الكثير منها فيما يقرب من 278 موضعا ، وما يغفله إما يأتي منسوبا كلية إلى مجهول الاسم مثل : وقال آخر، أو وقالت امرأة...،إلى رجل مجهول الاسم معروف القبيلة مثل : قال بعض الفزاريين ،أو قال بعض طيء ... إلى رجل مجهول الاسم معروف البيئة وقال أعرابي، أو وقال بعض المدنيين .."[3] ،يرد بعض الباحثين سبب عدم نسبة الشاعر الطائي المقاطع لأصحابها "هو أنه كان يشك في هذه النسبة ، أو وجد الرواة يختلفون حولها "[4]،في حين يعتبر أحد الباحثين عدم نسبة الطائي بعض المقاطع لقائلها هو أن الغاية المرجوة من الاختيار هي :"أن يدل على الشعر من حيث هو، أي بالنظر إلى القيمة الفنية الصرف "[5]،ونجد أيضا أن حظ الأراجيز ضعيف "إذ أن المختار من الشعر غلب على الكتاب ، يذهب منه بالنصيب الأوفر ،ولا يدع للرجز منه إلا القليل

---

[1]– طاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ،ص 124

[2]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص34

[3]– المرجع نفسه ،ص 36

[4]– المرجع السابق ، الطاهر أحمد مكي ،دراسة في مصادر الأدب ، ص 124

[5]– عز الدين إسماعيل ،المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ،د ط ، د ت ،ص 93

يرى متفرقا هنا وهناك على مسافات بعيدة "[1] رد الطاهر أحمد مكي الهدف من عدم إدراج أبي تمام للكم الهائل من الأراجيز التي كان يحفظ الكثير منها " هو إرضاء المتذوقين وإشباع الهواة ، لا الدارسين ولا الرواة ولا علماء اللغة ،والرجز تغلب على ألفاظه الغرابة ،وهي تعجب الباحث لكنها تنفر الهاوي ...،أن الأراجيز التي جاءت بها خلت من الألفاظ الغريبة ،وتقل فيها الألفاظ الحوشية ، إلى حد يقرب بها إلى الشعر "[2]رأى أحد الباحثين أن الرجز دون الشعر "ولا يرى له من القدر مثل ما للشعر ، وهو رأي لم يسبق إليه أبو تمام ولا هو فيه وحيد ،فقد كانت العرب أوناس منها غلى الأقل لا يرون في الشعر القصير البحور من الفحولة والجد مثل ما يرون في الشعر الطويل ..."[3] ،كما ثمن الإمام الباقلاني تفادي أبي تمام في اختياره تضمين الشعر المستنكر الوحشي والشعر المبتذل العامي بقوله : "ما سلكه أبو تمام من الجنس الذي جمعه في الحماسة وما اختاره من الوحشيات ، وذلك انه تنكب المستنكر الوحشي ، والمبتذل العامي ، واتى بالواسطة ، وهذه طريقة من ينصف في الاختيار "[4]

ومنه يلاحظ المطلع على حماسة أبي تمام أنه " قد حكم ذوقه الفني ومعيار الجمال الفني في اختياراته، كانت اختيارات الشاعر الفنان ولم تكن اختيارات عالم اللغة أو المحدِّث .ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما ما فعل الضبي والأصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الأبيات والمقاطع التي تناسب ذوقه الفني ومعاييره النقدية"[5].

---

[1]– على النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ،ص14

[2]– الطاهر أحمد مكي ،دراسة في مصادر الأدب ،ص122

[3]– على ناصف النجدي ،دراسة في مصادر الأدب ،ص15

[4]– الباقلاني ، إعجاز القرآني ،ص118 نقلا عن محمد عثمان علي ش ح د موازنة ص38

[5]– أحمد شوقي ، من المصادر الأدبية واللغوية ، ص49

- **شعراء الحماسة :**

لم يقتصر حبيب بن أوس الطائي في مصنفه الحماسة على شعراء حقبة زمنية معينة أو حتى على شعراء قبيلة أو بيئة معينة ،بل "ينتسبون إلى قبائل شتى ، ومنهم الجاهليون والإسلاميون ، ويرجع تاريخهم إجمالا إلى ما قبل سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية ....، و أكثر اللذين اختار لهم من المقلين ، أو ممن ليست لهم شهرة واسعة "[1]،وتمثل سبب كثرة شعر المقلين "هو أن شعر المقلين بحاجة إلى من ينشره ويذيعه ، وينصف ويكافئ أصحابه ..."[2] وأدرج أيضا" القليل من الشعراء العباسيين "[3] وقد قام أحد الدارسين بإحصاء شعراء الحماسة من العصر الجاهلي وصولا للعصر العباسي ، بحيث وجد بعد إسقاطه لشعراء المجهولين نحو " سبعة ومائة من الشعراء الجاهلين ،وخمسة وخمسين من المخضرمين في الجاهلية والإسلام ،وثمانية عشر من شعراء صدر الإسلام ،وتسعة عشر قيل عنهم إنهم إسلاميون ، وأربعة ومائة من العصر الأموي ،وعشرين شاعرا من مخضرمين الدولتين الأموية والعباسية ،وتسعة وعشرين من العباسيين .."[4]،كما أكثر أبي تمام من شعر الطائيين "ومن ظواهر الاستكثار من شعر الطائيين أن ذو الطائية تردد في غير موضع من الكتاب "[5]، إذ اختار من أشعار الطائيين ما يقارب "خمسين مقطوعة "[6]،ومن هنا كان لاختيار لاختيار أبي تمام داعيان وهما :"الجودة والقومية في حين كان داعي اختياره لغير الطائيين الجودة وحدها لا غير "[7] ، لكن أحد الدارسين نفى أن يكون سبب اختيار الطائي لشعراء قبيلته هو القومية والتعصب لهم لا على العكس "يجد أنّه حري بالاختيار بل فيه ما يبلغ الدرجة العليا من

[1]– الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ،ص123

[2]– على ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، س29

[3]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام دراسة وتحليل ، ص45

[4] – المرجع نفسه ، ص45

[5] – على ناصف النجدي ،دراسة في حماسة أبي تمام ،ص28

[6]– المرجع السابق ، عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام دراسة وتحليل ، ص 46

[7]– على ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص28

بليغ القول وبديعه بحيث يمكن القول فيه بأن بعضه أبلغ ما ضمت بعض الأبواب ، ومن هذا لا تبدو عصبية في هذا الاختيار فالجودة ظاهرة فيما اختار" [1].

- **القيمة اللغوية والفنية للحماسة :**

نال حبيب بن أوس الطائي بمصنفه الحماسة القبول والإعجاب بين أوساط النقاد والأدباء على حد سواء ،وخير دليل عل هذا هو كثرة الشروح المتداولة لها ، حيث قال أحد شراح الحماسة " أن أبي تمام في اختياره الحماسة أشعر من شعره "[2]،بمعنى "أنه وفق في الاختيار من شعر غيره ، ما لم يوفق في نظم شعره ، فسلمت مختاراته من عيوب لم يسلم منها بعض شعره "[3] ،ولكن ليس من الصواب بشيء التسليم بهذا الطرح والأخذ به على سبيل الجزم والإطلاق ، "فمن الظلم أن نوزن بين اختيار أبي تمام وإبداعه ،فهو في الأول ناقد يتأمل ويدرس ويحكم ويختار ، وفي الثاني مبدع يستجيب لمشاعره الداخلية ،تجري على لسانه شعرًا رائعا أو نظما ملتويا "[4]، بلغت العناية بكتاب الحماسة "أن بعض العلماء كان يحملها معه في رحلاته العلمية ضمن ما يؤثر من الكتب التي يتوخى منها الاستفادة"[5]، وخير دليل على هذا صنيع أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن البصري "الذي وصل إلى واسط ومعه بعض الكتب منها الحماسة ،فاقتصر عليها في القراءة على شيخه محمد بن أحمد بن سهل الحنفي النحوي الواسطي"[6]، ومن هنا يتضح لنا اهتمام العلماء والأدباء بهذا المصنف وتثمينهم للمادة الفنية واللغوية التي يحويها، فهو "من الناحية الفنية معرض حافل بألوان متعددة من الشعر الجيد ، لعصرين من أرقى عصور العربية : العصر

---

[1]– محمد عثمان علي ، شروح حناسة أبي تمام دراسة موازنة قي مناهجها وتطبيقها ، ص40

[2]– أبي زكريا يحي بن علي التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ص03

[3] – على ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص 32

[4]– الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ، ص125

[5]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ،ص47

[6]– إنباه الرواة، ج3،ص45 ،نقلا عن عسيلان ، ص 47

الجاهلي والعصر الإسلامي"[1] ومن الناحية اللغوية تعد مرجعا يعود إليه علماء اللغة ،بحيث "يرجع إليه الأدباء عند المقارنة والتحقيق ،كما يستدل النحاة واللغويون والمفسرون والمحدثون والمؤلفون في الأدب بنصوصه "[2]،ويتجلى لنا من خلال ما تقدم ذكره أن نصوص الحماسة كان يستشهد بها في كتب النحو والبلاغة وغيرها "وقد يسر الله الانتفاع بحماسة أبي تمام ورفع ذكرها بين العلماء والأدباء ، فإنه لهم منها مورد قريب ومعين فياض، يرتوون منه وينقلون عنه شواهد الاحتجاج ونماذج التمثيل لكثير من مسائل العلم والأدب "[3] ، و وثق العلماء العربية بما جاء في نصوص الحماسة بحيث قال: الإمام الزمخشري ( المتوفى نحو سنة 538هـ) عن أبي تمام " وإن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ، ألا ترى إلى قول العلماء : الدليل عليه بيت الحماسة ، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه "[4] ،والمرزوقي شارح شارح الحماسة هو أخر أثنى على الحماسة قائلا فيها :وقع الإجماع من النقاد أنه لم يتفق في اختيار المقطوعات أنقى مما جمعه ، ولا في اختيار المقصدات أوفى مما دونه المفضل ونقده "[5] ، وبهذا أبي تمام استطاع " أن يحفظ لنا نصيبا وافرا من شعر الشعراء المغمورين الذين ما كنا نقف على روائعهم لو لا حماسته ،إلى جانب ذلك نجد في الحماسة نماذج رائعة من الشعر يتجلى لنا من خلالها ألوان من السلوك الإنساني الرفيع والمثل العليا كالشجاعة والإقدام والثبات في ساحة الحرب ..."[6] ، وهذا ما جعل العلماء العربية ونقادها يثنون عليها ويستشهدون بها في مؤلفاتهم ثقة بأبي تمام وتزكية لصنيعه في الحماسة .

---

[1] – الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ، ص 125

[2] – المرجع نفسه ،ص125

[3] – علي النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص33

[4] – الكشاف ، الزمخشري ، ص ج1، ص230 \ والخزانة ، ج 01 ، ص04

[5] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ص 10

[6] – عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص48

ونخلص في نهاية هذا الفصل، أن هناك علاقة دلالية تربط بين كل من مصطلح التفسير والشرح والنقد " وهذا التداخل الدالي يصل حد التطابق في بعض الحيان ينهض دليلا واضحا على تساقط كل الحدود الفاصلة بين هذه المصطلحات "[1] لكن هذا في بعض المواطن ، أما فيما يخص مفهوم الحماسة عند الطائي وسبب التسمية ذهبنا للرأيين اللذان يرجحان تسمية أبي تمام نفسه لمصنفه بهذه التسمية حسب نص أورده الآدمي في كتابه المؤتلف والمختلف ، وأغلب الظن أن كون باب الحماسة هو أكبر أبواب الكتاب فارتضى تسميته به ، وسبب تأليفه ذهبنا لما ذكره شارح الحماسة الخطيب التبريزي ، كما حاولنا أن نعرض لبعض ما تضمنه هذا المصنف القيم في ثناياه ، مبرزين قيمته اللغوية والأدبية والفنية وخير دليل على هذا إدراجه من قبل الباحثين ضمن مصادر الأدب العربي .

[1]– توفيق مساعدية، البناء اختيار على اختيار /شرح الشمنتري لحماسة أبي تمام انموذجا، جامعة قسنطينة ، ص 105 – 106

# الفصـــــل الثّاني

## شروح ديوان الحماسة وانتقاداتها من القرن الرابع للسادس هجري

## المبحث الأول: شروح الحماسة

أولى العرب عناية خاصة للشعر، بحكم أنه سجل تاريخهم و مآثرهم وأمجادهم على مر العصور، إذ يقول ابن سلام :"وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ، ومنتهى حكمهم ، به يأخذون ،و إليه يصيرون "[1]،فراح الرواة يجمعونه هذا الموروث الشعري ، وعلماء اللغة و شعرائها وينتخبون منه كتب قيمة أو كما يصطلح عليها البعض بعيون الشعر العربي، ومن جهة أخرى " عكف العلماء على ذلك النتاج ، وذلك الأثر الشعري ينظرون فيه بعين بصيرة ،ويكشفون زيفه ،ويشرحون غامضه ..."[2]،ومن بين الاختيارات صنيع أبي تمام الحماسة (الحماسة الكبرى ) التي تناولها علماء العربية ودارسي الأدب بالشرح ،ومن هنا تتعدد الشروح المتعرضة لهذا النتاج الفني القيم وهذا التعدد راجع لاختلاف مناهج الشراح فهناك " شرح معني باللغة ، وشرح معني باستقصاء مناسبات الحماسيات ،وأخر معني بالجانب النقدي "[3]، وسنحاول في هذا المبحث أن نعرض لبعض الشروح المتداولة لهذا المصنف .

- **شروح الحماسة:**

تطرق العديد من الشراح إلى الحماسة بالشرح والتحليل والتفسير نحو منتصف القرن الثالث للهجرة ومنهم الرياشي (أحد شراح الحماسة)، إذ قال توفيق مساعدية في شراح منتصف القرن

---

[1]- لمحمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ن قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، دار المدني ، ص 24 نقلا عن شعر الصعاليك في حياة أبي تمام ص147.

[2]- أحلام عبد العالي غالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرحها دراسة نقدية ،إشراف أ د :حسن محمد باجودة ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، قسم الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية وآدابها ، 1433هـ| 2011م ، ص148.

[3]- شرح المنسوب لأبي علاء المعري ، شرح ديوان الحماسة أبي تمام ، دراسة وتحقيق حسين محمد نقشة ،دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان ، د ط ،1991م، المجلد الأول ،ص 11.

الثالث أنهم " استطاعوا أن يخطوا في شرح الشعر خطوات واسعة قوامها صناعة شروح أدبية منتظمة وافية ، تفسر الغريب ، وتوضح المعاني وتعرض الروايات ،وتقوم الأشعار "[1] وكانت بدايات الشرح الشعري الفعلية النموذجية في بدايات القرن الرابع ، لكن لا يمكننا أن نفصل على وجه الخصوص في من كان له فضل السبق والريادة في اقتحام نصوص الحماسة وتفكيك شفراتها والكشف عن مضامينها وهذا راجع لتعدد الروايات والآراء ،وأيضا لما كان لها من صدى وقبول في المشرق العربي والمغرب العربي وفي أمصار أخرى ، وهناك اختلاف في عدد الشروح المتداولة لهذا المصنف حيث أورد صاحب كشف الظنون واحد وعشرين شرحا ، قال :" وقد فسره جماعة منهم ، منهم من عني بإعرابه ،ومنهم من عني بالمعاني .فمن شراحه أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة 395هـ ...أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي المتوفى سنة 421هـ ..."[2]،وقدرها محمد حسن نقشة في مقدمة شرحه لديوان الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري قائلا : "بلغ عدد أسماء الذين خاضوا هذا الميدان تسعة وأربعين اسما في بعض الدراسات على أن يد الأيام عدت على الكثير من هذه الشروح فلم تترك منها إلا القليل منها "[3] هناك اختلاف بين الباحثين حول أول شرح صنف لشرح اختيار أبي تمام حيث رجح البعض أبي الرياش (المتوفى سنة 339هـ) وهذا ما قال به كل من محقق شرح المرزوقي عبد سلام هارون وهو " أن أول شارح للحماسة هو أبو رياش أحمد بن ابراهيم الشيباني ، وهو شيخ أبي عبد الله النمري "[4]، ومحقق

[1]– توفيق مساعدية، انبناء اختيار على اختيار / شرح الشمنتري لديوان لحماسة أبي تمام انموذجا ، مجلة الآداب، العدد 15جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ، 2015ص 109.

[2]– مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون في غرسا الكتب والفنون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ن ص 691-692.

[3]– شرح المنسوب لأبي علاء المعري ، شرح ديوان الحماسة أبي تمام ، ص11.

[4]ينظر : المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، تح : احمد أمين ، عبد السلام هارون ، ص 13.

الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري وأيضا عبد الله عبد الرحيم عسيلان، في حين راح البغدادي "صاحب كتاب خزانة الأدب أن "أبو عبد الله النمري ، أول من شرح الحماسة [1] ، أما محمد عثمان راح إلى أن أول شرح للحماسة يعود ل بن محمد الديمتري الأصفهاني (المتوفى 278 هـ) قائلا :"نضع شرح الديمتري في مقدمة هذه الشروح باعتباره أقدم شرح وصل إلينا خبره ،مع غلبة ظننا التي تذهب إلى أن هناك من سبقه في هذا الشأن "[2]،ومنه هذا تضارب في الآراء راجع للثقافة العربية التي كانت تعتمد على الرواية الشفهية وضياع الكثير من الكتب والمخطوطات القيمة سنحاول أن نعرض لبعض الشروح منها شرح الديمتري، شرح أبي الرياش والآمدى والنمري وابن الجني وغيرهم وصولا للقرن السادس للهجرة ، مرتبة وفق تاريخ الوفاة لهؤلاء الشراح .

**شرح الديمتري :**

الديمتري هو " أبو محمد القاسم بن محمد الديمتري الأصفهاني المتوفى سنة 287هـ ، وشرحه يسمى العارض ،ولم يهتدى إليه حتى الآن "[3] ،كما كان يكنى وينعت بمجموعة من النعوت منها " يكنى بأبي محمد ، وينعت بالأديب، وبالنحوي* ، وباللغوي *"[4] أما وفاته فقد ذكرها بروكلمان في سنة287هـ[5]، ومن بين مؤلفات هذا الأديب والنحوي تهذيب شرح الحماسة إذ قال فيه أحد الباحثين أنه " من قدماء شراح الحماسة ، وأحسبه ثاني شارح لها بعد أبي الرياش

---

[1]– عبد القادر بن عمر البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ،الطبعة الثالثة ، 1992م ،الجزء السابع ، ص442.

[2]– محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج01 ، ص 72.

[3]– المرجع نفسه ،محمد عثمان ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ص73.

[4]– ابراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي، مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة المسمى تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها ،جامعة ام القرى ، السعودية ن بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، في اللغة العربية وآدابها ، 1424هـ ، ص22.* نقلا عن معجم الادباء ج 5.ص2230.

[5] – ينظر : كارل بروكلمان ن، تاريخ الأدب العربي ، ج01، ص79.

"[1] مستندا في هذا على ما قاله ابن جني في كتابه "التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة " قائلا :"وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما في الحماسة من إعراب .... من حيث كان قد سبق إليه جماعة مثل أبي الرياش والديمتري والنميري وغيرهم "[2] كما وجد حسين محمد نقشة مخطوطا لهذا العمل وهذا بعد بحث مضني يحمل اسم "تهذيب شرح الحماسة ...وهي مودعة بمكتبة الفاتح باستانبول تحت رقم 3944 "[3] ،فإن الشراح الذين جاءُ من بعده اخذوا عنه بحيث كان " منهلا لمن جاء من الشراح من بعده ،متفقين معه ومختلفين ،مكثرين النقل عنه ومقلين ،فقد ذكره أبو عبد الله النمري في شرحه قرابة ثمانية عشر موضعا ،كما أشار إليه التبريزي في ثلاثة مواضع في شرحه ..."[4]، ومنه شرح الديمتري من الشروح الأولى التي تعرضت لشرح ديوان الحماسة .

## شرح أبي بكر الصولي :

أبي بكر لصولي وهو "أبو بكر محمد بن يحي الصولي المتوفى سنة 335هـ،وهو الذي جمع ديوان أبي تمام وشرحه "[5]،بحيث ذكره صاحب كشف الظنون حاجي خليفة ضمن شراح الحماسة [6].

---

[1]- ابراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي، مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة المسمى تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها، ص28

[2]- المرجع نفسه ، ص29.

[3] - ينظر : شرح المنسوب لأبي العلاء المعري ،شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تح : حسين محمد نقشة ،ص 16.

[4]- ابراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي ، مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة ، ص29.

[5]- محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج01،ص73.

[6]- ينظر :حاجي خليفة ،كشف الظنون ، ص 692.

**شرح أبى الرياش :**

أبى الرياش هو : " أحمد بن إبراهيم الشيباني المتوفى سنة 339هـ "[1] ولد في اليمامة ونشأ في الخِضرمة ،و القفطي(المتوفى سنة 624هـ) يقول : في ترجمته لأبى الرياش أنه "من أهل اليمامة ، سئل عن مولده فقال : ولدت باليمامة ، ولعبت بالخِضرمة ،وتأدبت بالبصرة .والخِضرمة : بستان من ناحية اليمامة "[2]، كانت له دراية واسعة بأيام العرب وأنسابهم و خبيراً بلغتهم عارفا بأسرارها إذ قال: فيه صاحب "يتيمة الدهر" الثعالبي "كان نابغة في حفظ أيام العرب وأنسابها وأشعارها غاية بل آية في دواوينها ، وسرد أخبارها ،مع فصاحة وبيان وإعراب وإتقان "[3] ، ويعتبر شرحه لديوان الحماسة من الشروح الأولى لها واعتبره البعض أول شرح لها وصنفه عبد الله عبد الرحيم عسيلان ضمن الشروح المفقودة ،كما نوه محمد عثمان علي إلى أنه لم يهتدى إليه [4] ، والدليل على وجود هذا الشرح هو أخذ الشراح الذي جاء بعده عنه ف"النمري في مقدمة شرحه أنه يعول عليه في" معاني أبيات الحماسة "،كما نجد نقولات متعددة في مواضع مختلفة من شرح الخطيب التبريزي ...، و بنى عليه أبو العلاء شرحه الذي صنعه لمصطنع الدولة وسماه "الرياشي

---

[1]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص113.

[2]- الوزير جمال الدين أبى الحس علي بن يوسف القفطي ، إنباهُ الرواة على أنباهِ النحاة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة /مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1982م ، ج 01 ،ص60 .

[3]- جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، ج 01 ، ص 409 ،/نقلا عن : يتيمة الدهر الثعالبي ج 02 ،ص 224.

[4]- ينظر : عسيلان ، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل ،ص 11،/ محمد عثمان علي ، حماسة أبى تمام دراسة موازنة ج01 ، ص73.

المصطنعي " "[1]، اهتم الرياشي في شرحه بالجانب التاريخي والأخبار ولم يتوسع في الجانب اللغوي وأيضا علم المعاني، حيث"ركز تركيزا بالغا لهذا الجانب ،حتى بدا شرحه :انه مجرد رصدا للوقائع التاريخية التي دارت حول الشعر والشاعر... ،إذ تعرض لشرح اللغوي يقلب معنى بعض الكلمات على أكثر من احتمال ...،إذ تعرض لمعاني بعض الأبيات تناولها من أقرب الصورة بشكل موجز أشبه ما يكون بنثر البيت .."[2]، ومن هنا يتبن لنا أن الرياشي في شرحه كان عالم بأنساب والأخبار أكثر منه شارحا لهذا الأثر الفني بحكم أن الشرح اللغوي والمعنوي من أهم الآليات الإجرائية للوصول إلى عالم النص واكتشاف عوالمه ، لكن ربما يكون لهذا الإجحاف في حق علم اللغة وعلم المعاني أسبابه لأنه لا يمكن لعام مثل الرياشي أن يتغافل عنهما ، ولكل شيء ما إن تم نقصان .

**شرح الآمدي :**

الآمدي هو "الحسن بن بشر بن يحي أبو القاسم ،ولد في البصرة وقدم بغداد ، وحمل عن الأخفش والحامض والزجاج وابن دريد وابن السراج.. وغيرهم "[3]،بحيث كان " حسن الفهم ، جيد الرواية والدراية ، أخذ عن الأخفش والزّجّاج والحامض وابن السّرّاج وابن دُرَيد.." [4] وشرحه لديوان الحماسة لم يصل إلينا لكن ذكر في بعض الكتب ومنها: كتاب كشف الظنون وكتاب

[1] – محمد عثمان علي ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ،ج01 ،ص74.

[2]– عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص213 –214

[3]– الإمام أبي القاسم الحسن ابن بشر الآمدي، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، صححه وعلق عليه : ف .كرنكو ، دار الجيل بيروت ،الطبعة الأولى ،1992م ، ص05

[4]– جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ،الجزء الأول ، د ط ، د ت ، ص 500

شرح المرزوقي في مقدمة عبد السلام محمد هارون ...وغيرهم[1]، وتوفى نحو سنة370هـ أو 371هـ وفق جاء في الروايات وكتب التراجم .

**شرح النمري :**

النمري وهو "الحسن بن علي النمرى وكنيته أبو عبد الله ولا ندري متى ولد ،ويبدو أنه نشأ محبا للعلم حريصا على تلقيه من العلماء ... تتلمذ على يد أبي الرياش كما كانت تربطه علاقة صداقة وعلم مع ابن العميد .."[2] ومن بين مؤلفاته " أسماء الفضة والذهب ، معاني الحماسة ، الخيل ، الملمع "[3] ، ومنه فإن معاني الحماسة هو شرحه لاختيار الطائي وهناك اختلاف في تسمية هذا المصنف هناك من قال:" معاني الحماسة والبعض قال مشكلات الحماسة وهناك من قال معاني أبيات الحماسة "[4]، كما أخذ النمرى عن من سبقوه في شرحه ولكنه كان أمينا في نقله معترف بجهدهم حيث" نقل عن أبي الرياش في 21 موضعا ،ونقل عن الديمتري في 12 موضعا ، كما نقل عن أبي عبيدة والأصمعي ...وغيرهم"[5]، كما أشد أحد الباحثين بالأمانة العلمية التي تحلى بها النمري ، بحيث "وضح المصادر التي استمد منها في شرحه ،معترفا بالفضل لأهله، مما

---

[1]- ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، مجلد 01،ص691 /المرزوقي ،شرح لديوان الحماسة ،نشر أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1967 م ،القسم الأول ، ص11

[2]- ينظر : عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص68 – نقلا يتيمة الدهر ج02 ص 352

[3]- جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، ج 01 ،ص537

[4]- ينظر : السيوطي ، بغية الوعاة ، ج01 ،ص537 ، عسيلان نقلا عن نزهة الألباب للأنباري ، ص68، محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة ، ج01 ، ص74

[5]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص71

يدل على أمانته العلمية عند نقله ،أو سماعه من غيره "[1]، أما في ما يخص منهج هذا الأخير قال :عسيلان : "لم يشرح الحماسة كلها بل توخى اختيار مقطوعات من أبوابها ثم شرحها"[2] ،هذا ما جعل أحلا م عبد العالي تصنفه ضمن "الشروح الجزئية لديوان الحماسة "[3] ومن بين الجوانب التي اهتم بها في شرحه " جانب الرواية يعد الأكثر حضورا في شرحه ،أما الجانب النحوي فكان مقصر على توضيح المفردات للوصول إلى معنى البيت، ولكنه لايطيل في تحليلات اللغوية كالمرزوقي و ابن الجني "[4]، الجانب البلاغي والنقدي لم يكن لهم حظ وفير في شرح النمري بل اكتفى ب " بعض الإشارات البلاغية الموجزة التي يستعين بها غالبا على إيضاح المعنى المراد ، أما الجانب النقدي لم يعرض فيه لقضايا نقدية ، سوى بعض اللمسات التي يستقبح فيها معنى ويستحسن آخر "[5] كما كما زعم عسيلان أنه وجد مخطوطا لمصنف الحماسة خلال رحلاته العلمية قائلا : "وقد يسر الله لي العثور على هذا الكتاب خلال رحلتي العلمية تركيا وبريطانيا بحثا عن مخطوطات الحماسة وشروحها ،وكان المعتقد أن هذا الكتاب من الكتب المفقودة التي نقرأ أسمائهم في تراجم العلماء ،وفهارس الكتب دون أن يكون لها أثر "[6] ، في حين فند محمد عثمان علي هذا الطرح ورأى أن هذه المخطوطة "تعود لمختصر معاني أبيات الحماسة ل أحمد بن بكر بن أحمد وأن هذا المختصر حققه ودرسه أستاذ علي شاكر أرخين ، ونال به درجة الدكتوراه عام 1973م ،و شرحه لا يزال

[1] – أحلام عبد العالي الصاعدي ،شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شُراحِها ، دراسة نقدية ،ص 226

[2] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ،ص71

[3] – ، أحلام عبد العالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ،ص226

[4] – أحلام عبد العالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ، ص 228– 230.

[5] – ينظر : عسيلان ، شروح حماسة أبي تمام دراسة وتحليل ، ص77.

[6] – عسيلان ، شروح حماسة أبي تمام دراسة وتحليل ، ص68–69.

مفقودا "[1] ، تعرض أبو محمد الأعرابي الغندجاني "لشرح النمري بالنقد بمصنف تحت عنوان " إصلاح ما غلط أبو عبد الله الحسين بن علي النمري البصري " "[2]، ومنه يتضح لنا أن شرح النمري من بين الشروح المفقودة .

**شرح ابن الجني :**

ابن جني هو " أبو الفتح عثمان بن الجني الموصلي ، عالم بارز من أعلام اللغة ، والنحو اشتهر بدراساته اللغوية ،والنحوية المستفيضة التي تميز في كثير منها بالعمق ، وبعد النظر"[3] ، ترك لنا كتب قيمة لازلنا نستفيد منها إلى يومنا هذا ومن بين مصنفاته الفذة "كتاب الخصائص ، وسر الصناعة ،شرح مستغلق أبيات الحماسة وأشتقاق أسماء شعرائها ،مختصر العروض والقوافي ..."[4]، يعد ابن جني من بين شراح الحماسة صنف فيها مصنفين تحت مسمى التنبيه على شرح مشكلات الحماسة "عني فيه بتوضيح الإعراب لبعض شعر الحماسة ،في ثنايا الإعراب تشيع مسائل النحو والصرف ،وبعض المسائل اللغوية ،والعروضية "[5]متكئين في هذا على ما جاء به مصنف كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة في تقديمه لمصنفه ، قائلا :" وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل ما في الحماسة من إعراب ،وما يلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قوافٍ ،وتحاميت شرح أخبارها ،أو تفسير شيء من معانيها إلا ما ينعقد بالإعراب،

[1] – ينظر : محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقا، ج 01 ،ص 74-75

[2] – ينظر : عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص 79-80-81.

[3] – أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ، ص251.

[4] – أبي الفتح عثمان بن جني ،المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة ،دار الأفاق العربية ، القاهرة ،الطبعة الأولى 2000م،ص07.

[5] – أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ،ص248.

فيجب ذلك ذكره ..."[1] طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة 1927م [2]، المصنف الثاني حمل اسم المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة تعرض فيه ل " قضية اشتقاق أسماء الشعراء الحماسة، كما تناول هذه الأسماء بالدرس ،والتحليل ، والتعليل، وموضحا لمعانيها ، مستشهدا عليها بأبيات شعرية ..."[3]، اعتبره أحد الدارسين تتمة للمصنف الأول(التنبيه على شرح مشكلات الحماسة) طبع في دمشق عام 1348م[4] ،ومنها يتبين لنا أن ابن جني قدم لنا من خلال مصنفيه في نقد حماسة الطائي رؤية نقدية مكنتنا من فهم واستيعاب هذا الأثر الفني .

**شرح أبى فارس :**

ابن فارس هو "أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسن ، علم من أعلام اللغة والأدب والفقه ، أصله من همذان .."[5] ،وفي ما يخص تاريخ وفاته قيل :"توفى بالريفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة "[6]،نشأ اختلاف بين الباحثين حول شرح المنسوب لهذا العالم الجليل حيث راح البعض إلى أن هناك شرح للجزء الأول من الحماسة يعود له موجود ، ونسخته " مودعة في معهد المخطوطات العربية تحت رقم 515 أدب- مصورة مم مكتبة السليمانية باستانبول وهي محفوظة في مكتبة لالة لي باستانبول تحت رقم 1716..."[7] ،كما ذكر بعض الباحثين هذا الشرح ضمن

---

[1]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص85 نقلا: كتاب التنبيه الورقة الأولى .

[2]- كارل بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ، ج 01،ص79.

[3]- أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ،ص249.

[4]- ينظر : الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب ، ص129.

[5]- عسيلا ن، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص91

[6]- القفطي ، إنباة الرواة على انباء النحاة ، ج01 ،ص 130

[7]- أبي العلاء المعري ،شرح ديوان حَماسة أبي تمام ،المجلد الأول ،ص22

قائمة الشروح المتعرضة لاختيار أبي تمام [1] ، في حين فند عسيلان عودة هذا الشرح لابن فارس الرازي "بحكم أن كتب التراجم لم تذكر هذا الشرح في ترجمتها لها وعدم إشارة شراح الحماسة لهذا الشرح وأن هذا الشرح ليس مجرد شرح لبعض العلماء على الحماسة "[2] ، متكئ في طرحه هذا على مجموعة من الحجج منها : "كما أسلفنا ذكر عدم التنويه لها في كتب التراجم والشروح والحجة تمثلت في إطلاع صاحب هذا الشرح على شرح المرزوقي المتوفى 421هـ في حين أن ابن فارس توفي عام 395هـ فكيف تسنى له الاطلاع عليه ، والثالثة كون ابن فارس كان يهون من شان الحماسة وصحبها مستدلا برسالته التي بعثها إلى محمد بن سعيد الكاتب " [3]،تعرض لهذا الطرح محمد عثمان علي بالنفي والتفنيد وهو آخر بنى طرحه على جملة من الأدلة والبراهين وهي كالتالي :" وهي أن كلا العالمين كان من فارس وفي عصر واحد..، وأنه من الممكن ان يكون لابن فارس اطلاع على شرح المرزوقي بحكم أن العصر عرف بذيوع كتاب وانتشاره ....، أن كتب كثيرة لم يذكرها أصحاب التراجم ....، أن رسالة ابن فارس التي أرسلها لابن محمد بن سعيد الكاتب هي إعتراض على إعجاب مفرط صدر من محمد بن سعيد الكاتب من خلا إنكاره التأليف على الآخرين التأليف على نحوها "[4]، الطرح الذي قدمه لنا محمد عثمان طرح سديد ومنصف في حق حق عالم مثل ابن فارس فلا يمكننا أن نضرب جهود السابقين عرض الحائط وفق تصورات نسبية مبنية على ثنائية ضدية تقبل النفي واللانفي .

---

[1]– ينظر : ريجيس بلاشير ن بلاشير ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، تعريب ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، د ط ، د ت ،ص 160 ، محمد عثمان ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة ، ج 01،ص76

[2] – ينظر :عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص93

[3] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 92-93

[4]– ينظر محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة ، ج01،ص77-78.

## شرح أبى العلاء المعري :

المعري هو"أحمد بن عبد الله بن سليمان ،أبو العلاء التَّنُوخِي الشاعر ،من أهل معرة النعمان ، كان حسن الشعر ، جزْلَ الكلام ،فصيح اللسان ،غزير الأدب ، عالما باللغة حافظا لها "[1]، المتوفى عام 449هـ[2]،وله شرح للحماسة يسمى "الرياشي المصطنعي" وهذا ما اتفق عليه جمهور العلماء والباحثين في القديم والحديث ، مستدلين بما ذكه ياقوت الحموي صاحب كتاب معجم الأدباء " أن له كتاب يعرف بالرياشي المصطنعي عمله لرجل يقال له مصطنع الدولة ، وأنه يقع في أربعين كراسة ، وقد بناه على شرح أبى الرياش ..."[3]، ومن هنا يتضح لنا أن هذا الشرح لا يعدو إلا أن يكون "استكمالا لشرح أبى الرياش واستدراكا عليه "[4]، ويعد هذا الشرح هو الآخر من بين الشروح المفقودة لكن التبريزي أخذ عنه في مواطن كثير أثناء شرحه لديوان الحماسة في ما يقارب " أكثر من مائة وثلاثين موضعا "[5]، أما فيما يخص الشرح الثاني المنسوب لأبى العلاء المعري أنه توجد " نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم 308، كتب بخط نسخي واضح ، عدد أوراقها 225.."[6]، ذهب العديد من الباحثين وبإجماع للقول بأن هذا الشرح ليس ليس للمعري ،وهذا يتبين لنا من خلال لفظة المنسوب الواردة في عنوان الكتاب ، وهذا الطرح الذي قدمه الباحثين لم يأتي هكذا ارتجالا ,إنما بعد تحققهم ودراستهم للمخطوطة ، أرجعوا عدم

---

[1]- القفطي إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج 01 ،ص82 نقلا عن : تاريخ بغداد ، ج04 ، ص 240-241.

[2]- كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج01 ،79.

[3]- محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبى تمام دراسة موازنة ، ج01،ص81 ، نقبل عن : معجم الأدباء ، ج 03، ص157.

[4]- عسيلان ، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص139.

[5] - المنسوب أبى العلاء المعري ، شرح ديوان حماسة أبى تمام ، ص11

[6]- عسيلا ن ، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص138

نسبة هذا الشرح للمعري لمجموعة من الأسباب، وهي: أن شرح المعري المعروف ب الرياشي المصطنعي شرح كبير في حين الشرح المنسوب شرح بسيط موجز ، وايضا ما نقله التبريزي عن أستاذه أبي العلاء لا يتطابق معه بعد مقرانة بينهما لوجود اختلافات عديدة ، كما أن صاحب الشرح نقل عن الجواليفي المولود سنة 499هـ وفاة المعري 449هـ، ووجود مجموعة من الأخطاء لا يمكن لعالم جليل مثل أبي العلاء الوقوع فيها ... وغيرها "[1]، ومما تقدم ذكره يمكننا القول أن هذا الشرح لا يمد بصلة لعالمنا وشاعرنا الكبير أبي العلاء المعري ، راح عسيلان للقول أنه لم يهتدي لمصنف هذا الشرح ، في حين رجح محمد عثمان علي نسبة إلى احد شراح القرن لسادس للهجرة ، أما محمد حسين نقشة أقر صراحة بأن الشرح يعود ل " لمحمد [2]بن الفقيه الحسين بن أبي الحسن علي بن نصر بن منصور بن المرقد "، كما قالت بهذا أيضا أحد الباحثين متكئا على طرح محمد حسين نقشة مستدلا ب " ما ورد في بداية الخطبة (مقدمة الشارح) ، وأن عادة ما يذكر الشراح في بداية الخطبة في ببعض المخطوطات كما ذكر النمري في شرحه ..."[3]، مما سبق لا يمكننا أخذ بما تقدم ذكره على سبيل الحكم المطلق لأن هذا الطرح نتاج إنساني والإنسان بطبيعته متغير ونسبي لا يستقر على حال واحد .

**شرح التبريزي :**

التبريزي هو " أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن بسطام الشيباني، المعروف بالخطيب التبريزي ،عالم لغوي وأديب مشهور ولد سنة (421هـ)وتلقى العلم

[1]- ينظر : عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ص138-141، أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، ص 214-215-216 ، محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ص81-82

[2]- المنسوب لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان حماسة أبي تمام ، تح : محمد حسين نقشة ،ص1253

[3]- أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، ص213-214.

واللغة والأدب على أشهر الأدباء واللغويين من مثل المعري ،وعبد القاهر الجرجاني .."[1]،له مصنفات عديدة في اللغة والأدب منها :"تهذيب الألفاظ ،وتهذيب الغريب الحديث مقدمة في النحو ، وشرح ديوان أبي تمام ، وشرح ديوان المتنبي ، وشرح المفضليات ، شرح ديوان سقط الزند ..."[2]، توفي الخطيب التبريزي "سنة502هـ "[3]، قام بشرح وتفسير حماسة أبي تمام ،بحيث قدم لنا من خلال شرحه مادة علمية غنية بمختلف العلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة وعلم المعاني ...وغيرها ، إذ قال :في هذا الصدد "و إنما ذكرت فيه ما ذكر من تقدم من العلماء ،غير أني جمعت بين اشتقاق أسامي الشعراء ،والإعراب، والمعاني ،والأخبار ، ولا يشتمل من كتبهم في الحماسة على ما جمعته فيه ،وإنما توجد هذه الأشياء متفرقة في كتبهم ، فجمعت بينها ليكون كتاب مستقلا بنفسه ، والناظر فيه ، والقارئ منه مستغنيان عن غيره من الكتب التي صنفت في الحماسة"[4] ،ومنه يتضح لنا أن شرح التبريزي كان شرحا شمل أثار السابقين من الشراح مضيفا إليه خبراته اللغوية والأدبية وحتى النقدية بحيث "تصدى لمجموعة الحماسة في ثلاثة شروح متفاوتة : موجز ومفصل ثم وسيط ، والأخير هو المتداول "[5]إلا أن الشرح الموجز والمفصل لم يتمكن الباحثين من الحصول عليهم وإفادة منهم ويعدون من بين الشروح المفقودة ، لكن عبد السلام هارون نوه لوجود جزء من الشرح الموجز قائلا : " أما الصغير فمنه قطعة بدار الكتب برقم 1195 تشمل

---

[1]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص144 نقلا عن :نزهة الألباب ص372 ،معجم الأدباء ص 20-25.

[2]- الخطيب التبريزي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، كتب حواشيه غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،1421هـ-2000م ،الجزء الأول ،ص7.

[3]- حاجي خليفة ، كشف الظنون ، المجلد 01، ص 446.

[4]- الخطيب التبريزي ،شرح ديوان الحماسة أبو تمام ، عالم الكتب ، بيروت ،د ط ، د ت ، ج04 ، ص187.

[5]- عمر دقاق ،مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم ، ص 62.

بابا الحماسة " في حين استبعد العديد من الباحثين عودة هذا الشرح للخطيب التبريزي كونه "لم ينسب إلى مؤلف معين بل مجهول بحيث ذكر عنوان الشرح فقط وأيضا إلا بعض الإشارات في هامش هذا المصنف منقولة من شرحه المتوسط وعند مقابلة بين الشرحين لا يوجد تطابق ومواطن التقاء مما يرجح عدم نسبته إليه ..." [1] والشرح المتوسط[2] هو المتداول بين أوساط الأدباء والباحثين " يعد شرحه ثاني الشروح التي اعتنت بديوان الحماسة عناية تامة، إذ أنه شرح الديوان على نفس طريقة المرزوقي بيتا بيتا، وشرح كامل الديوان من غير أن ينتخب " [3] ، كما يبين لنا التبريزي المنهج الذي سلكه في شرحه لديوان الحماسة في خاتمة مقدمة هذا المصنف ، إذ يقول : " وقد فسره جماعة ، فمنهم من قصر فيه ، ومنهم من عني بذكر إعراب مواضع منه دون إيراد المعاني .....،وأنا قد كنت شرحته شرحا مستوفى ،غير أني كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ،ثم شرحتها مجملا ،ولم أفصل بين أبيتها بالتفسير ، فرأيت أكثر من يقرأ علي هذا الكتاب يرغب في شرح كل بيت بعده ،ويميل إلى ذلك، فاستعنت بالله وعزمت غلى شرحه من أوله إلى آخره شرحا شافيا ، بيتا بيتا على الولاء ، وتبين أسماء عراء الحماسة ، وغيرهم من يجري ذكره في الكتاب ، وتفسير ما في كل بيت من الغريب ...."[4]، أي أنه عكف من خلال شرحه على تقديم شرح شامل وافي ،يحيط بكل ما تعرض له الشراح السابقين ،مجملا مفصلا في الآن ذاته

---

[1]- ينظر : عسيلان حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص168-169 ، محمد عثمان علي ، حماسة ابى تمام وشروحها دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ص84-85.

[2]- *طبع هذا الشرح عدة طبعات من بينها : طبع في مدينة "بن" سنة 1828 بتحقيق المستشرق (غِيُورغ وِلْمُلْم فَرَيْتَغ) وطبع أيضا في مطبعة بولاق سنة 1296 بتصحيح الشيخ محمد قاسم ، وطبع مرة أخرى بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد سنة 1357 . ينظر: شرح المرزوقي للحماسة ، تح عبد سلام هارون ، ج 01 ، ص 12.

[3]- أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، ص196.

[4]- بتصرف :الخطيب التبريزي ،شرح ديوان الحماسة ، ج 01 ،ص 04 .

ملما بشتى علوم العربية من علم المعاني والإعراب وأخبار ...وغيرها ، وتمثل الغرض من تصنيف هذا المؤلف في : " قصور الشروح السابقة في نظره ، إذ نهج كل شرح منها يمثل اتجاها معينا ، فجاء هو ليستوعب هذه اتجاهات في شرحه، وثانيها تلبية لرغبات معاصريه في وضع كل شرح بعده مباشرة..."[1] ، فقد استند التبريزي في تفسيره لنصوص الحماسة على جهود من سبقوه من الشراح كغيره من الشراح ، ويتجلى هذا " من خلال شرحه ، ويصرح بذلك حينا ، ولكن في أغلب الأحيان يورد أقوالهم من غير تصريح ، وخصوصا في نقله عن المرزوقي ،إذ ينقل عنه كثيرا من الجوانب النحوية ،واللغوية ،والبلاغية، وغيرها ،من غير أن يذكر اسمه، وهذا واضح في شرحه لأول وهلة "[2] ، إلا أن هذا لا يقلل من شأن شرح الخطيب التبريزي في شيء كونه " حوى بين دفتيه نصوصا قيمة من شروح امتدت إليها يد الضياع ...، إلى جانب هذا التبريزي لم يكن مجرد ناقل ينقل كيفما اتفق ، بل كان عالما ذا بصيرة ودراية ووعي بما يختار من شروح سابقيه ،فقد اختار لنا أجود الثمار وجناها ، كما أننا نجده أحيانا يفحص ويناقش ما ينقله على نحو ما نجده في نقد المرزوقي ، وأبي محمد الديمتري.."[3]، ومما تقدم ذكره نخلص إلى أن التبريزي من خلال شرحه قدم لنا خدمة جلية بحفظه وصونه لآثار الشروح المفقودة ،كما أنار لنا سبيل فهم بعض النصوص من الحماسة .

[1] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص144-145.

[2] – أحلام عبد العالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام، ص201.

[3] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص167.

**شرح الطبرسي** : الطبرسي هو:"أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، مفسر ولغوي من أعيان الشيعة الإمامية "[1]، وله مؤلفات عديد من بينها " مجمع البيان لعلوم القرآن ،ومختصر الكشاف ، والوافي في تفسير القرآن "[2] وتوفى نحو سنة 548هـ[3]،وهو الآخر من بين الشراح الحماسة ن وجاء شرحه تحت اسم "الباهر في شرح الحماسة " وهذا حسب ما ورد في بعض المراجع ، توجد العديد من النسخ لهذا الشرح منها :"نسخة منه بمكتبة فيض الله بتركيا التي أدرجت ضمن مكتبة مللت بتركيا تحت رقم 1462،ومن هذه النسخة نسخة مصورة محفوظة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم 77أدب..."[4]، إلا أن صاحب كشف الظنون لم يذكره في عرضه لشراح الحماسة ، في حين أن البغدادي صاحب "خزانة الأدب " ذكره ونقل عنه في العديد من المواطن وهي "نحو ثلاثين نصا في مواضع متفرقة "[5] ،استفاد الطبرسي من شروح سابقيه فكان كثير النقل عنهم ، إذ يجد المتصفح لهذا الشرح : مقولات كثيرة عن الشراح السابقين ،مثل أبي الرياش ، وأبي عبد الله النمرى، وأبي الحسن البياري، وابن الجني ، وأبي محمد الأعرابي، والمرزوقي ، وأبي العلاء المعري ..."[6]، وفي ما يخص إفادته من شرح المرزوقي كان في أحيان كثيرة يأخذ عنه دون إشارة إليه، إذ قال: أحد الدارسين "نرى يكثر من النقل عن المرزوقي دون ذكر اسمه ، وكذلك أفاد من الشروح السابقة جميعها .لكن أكثر ما يعتمد على شرح المرزوقي ، فمثلا في

---

[1] – البغدادي ،خزانة الأدب ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،الطبعة الرابعة ،2000م .ج 08 ص 385 / نقلا عن إنباه الرواة ، ج 03، ص 06-07 معجم المؤلفين ، ج 08،ص 66.

[2]– عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 172.

[3] – المنسوب لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان حماسة أبي تمام ، تح : محمد حسين نقشة ، مجلد 01 ، 14.

[4]– محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة ،85.

[5]– المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، تح : أحمد أمين ،عبد السلام هارون ، القسم 01 ،ص15.

[6]– عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 173.

الحماسية المنسوبة للفند الزماني ينقل من المرزوقي دون ذكر اسمه"[1] ، أما في ما يخص الظواهر التي اختص بها الطبرسي في عمله هذا " التركيز بشكل واضح على فنين من فنون البلاغة ، هما البديع في المرتبة الأولى والكناية في المرتبة الثانية....،وأيضا تعرض في مجال النقد غلى بعض عيوب الشعر وعرف بها وتحدث عنها ،من مثل التضمين " [2]، يتضح لنا أن الشارح حاول شرح الحماسة مضيفا لها تصويباته وتصوراته حينا ، ومتتبعا لسابقيه.

**شرح أبى الرضا الرواندي :**

الرواندي هو "أبو الرضا ضياء الدين فضل الله بن علي بن عبد الله الحسيني الكاشانى الرواندي من أهل كاشان، وارواند من قراها، كان عالما أديبا شاعرا فاضلا جليلا ،أخذ عنه محمد بن الحسن الطوسي ، وله ديوان شعر "[3] ، وتوفي في نحو سنة 549هـ [4]،وهو من بين شراح اختيار اختيار الطائي ، بحيث توجد نسخة من هذا العمل إلا أن " نسخة الشرح مخرومة من أولها إذ لم نجد صفحة الكتاب التي يأتي بها عادة اسم الكتاب ومؤلفه "[5] ، ونسخة هذا الشرح موجودة ونسبته أيضا "فقد جاءت نسخة هذا في خطبة الكتاب ومن هذا الشرح نسخة خطية بالمتحف البريطاني تحت رقم 1663كتبت بخط نسخي واضح وعدد أوراقها 294.."[6]، كما قيل : أنه صرح في بداية كتابه بالمنهج الذي اتبعه في شرحه للحماسة ، قائلا:" وكنت شديدة التفات الهمة منذ صباي إلى تتبع شروحها والتقاط غررها وضم نشرها ،وإبداعها مجلدة خفيفة المعونة سهلة

[1] – المنسوب لأبي العلاء المعري ،شرح ديوان حماسة أبي تمام ،د تح : محمد حسين نقشة ،المجلد 01، ص 28-29.

[2] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص176-178.

[3] – المرجع نفسه ، ص 180.

[4] – كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، ج 01 ،ص 80.

[5] – عسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها ، ص180.

[6] – المنسوب لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان حماسة أبي تمام ،تح: محمد حسين نقشة ، المجلد 01 ، ص29.

المرتقى قريبة المغزى ..."[1]،وقد علق عبد الله عبد الرحيم عسيلان على ما جاء في مقدمة هذا الشرح حيث رأى " أن هذا الشرح كان مجرد حواش علقها صاحبها على نسخته من الحماسة ، معتمد فيها على شرح المرزوقي ، و الإستراباذي ، وأبي الحسن البياري...، ثم بعد ذلك هذب هذه الحواشي وجعل منها شرحا يحصل به المقصود "[2]، كما كان أمينا في نقله عن غيره غالبا ما كان يذكر المصادر التي استقى منها مؤلفه وهذا ما ذكره عسيلان.

**المبحث الثاني : الانتقادات التي وجهت للحماسة لأبي تمام**

طالت حماسة أبي تمام انتقادات عديدة منها: ما هو مرتبط بتصرف في نصوص بعض الشعراء وإدراجه لبعض الأبيات في أبواب لا تتناسب مع مفهومها، وإغفاله لبعض الأغراض الشعرية ....وغيرها.

ذهب المرزوقي شارح ديوان حماسة إلى أن أبي تمام كان يجيز لنفس التصرف في نصوص غيره من شعراء في اختياره ، قائلا :"حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تَشِينه ، فيجِيزُ نقيصتَه من عنده ،ويبدل الكلمة بأختها في نقده ،وهذا يَبِين لمن رجع إلى دواوينهم ، فقابل ما في اختياره بها "[3]، وهذا الطرح الذي قدمه لنا المرزوقي يمكن أن يطيح من قيمة الحماسة بحكم أنه كان يستشهد بنصوصها في علوم مختلفة وخاصة العلوم اللغوية ، وأسهب العديد من الدارسين في تحليل هذا القيل الذي أورده المرزوقي في مقدمة شرحه ، راح أحد الباحثين إلى أنه " لا يتوافر بين أيدينا من النصوص المقارنة ما يسمح لنا باستنتاج دليل قوي على ذلك (تصرف في

---

[1]- المرجع نفسه ، المنسوب لأبي العلاء المعري ، شرح ديوان حماسة أبي تمام ،تح: محمد حسين نقشة، المجلد 01 Kص29-30.

[2]- المرجع السابق ، عسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها ، ص181.

[3]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، نشره : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون، القسم الأول ، ص14.

النصوص)وبمعرفة طبيعة هذا التغير ومداه ،كما أن ذلك قد يكون أحيانا في رأينا بعضا من أوجه روايات الشعر المتعددة "[1]،حقيقية لا توجد حجج كثيرة تفيد أن الطائي تصرف في نصوص غيره إلا بعض اختلافات في الروايات وهذا ما رجحه البعض ،ومنهم مصطفى حسين في بحثه المعنون بـ "أبو علي المرزوقي شارح ديوان الحماسة " قائلا :"أن القائلين بتدخل أبي تمام وقعوا في هذا الوهم لأنهم لاحظوا اختلاف الرواية بين اختيار أبي تمام وما هو محفوظ عند سواه فساقهم هذا الوهم إلى أن أبي تمام قد بدّل وغيرّ،والحقيقة أنه كان ينظر بين الروايات ويطيل النظر ثم يوازن ويفاضل مستهديا ذوقه وبصره بالشعر،منتهيا _بعد نظر ومفاضلة _ إلى رواية تجمع بين أمانة الاختيار وجودته"[2]، كما فند علي ناصف النجدي هو الآخر هذه الزعم ، إذ قال : أعتقد أن هذه التهمة غير صحيحة؛ لأنها تغض من الرواية ولا تتفق أصلا مع طبيعة الحفظ ولامع الغاية التي قصد إليها أبو تمام بتأليف هذا لكتاب "[3]،وقال :أيضا في هذا الصدد أن" قيمة الرواية لا تكون على قدرها من السعة والغزارة، بل على قدرها من الضبط والإتقان ،الحفظ تقيد بالنص ورباضة على استظهاره .وأعتقد أن أبي تمام إنما قصد بكتابه أن يكون من أصول اللغة والأدب ومراجع الاحتجاج والاستشهاد ،ولا يمكن أن يكون كذلك على الوجه المنشود إذا عرف عنه أنه لا يتوخى الأمانة فيما يرويه ،وهيهات أن يظل أمره خافيا على الناس مهما احتال له وجد فيه "[4]،ما قدمه لنا النجدي أقرب للمعقول فلا يمكن للعلماء العربية وشذاتها أن ويتغافلوا ويسكتوا عن هذا الفعل، كما أكد عسيلان بعد تحليله لنصوص الحماسة و استقصائه لمادتها وتعرض لها أنه لا يمكن

[1]– ينظر :عمر دقاق ،مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم ،ص58.

[2]– مصطفى حسين ، أبو علي المرزوقي شارح ديوان الحماسة ن مجلة "شعر"، المصرية ،عدد سبتمبر 1980، نقلا عن: حمد عثمان علي ،ص47.

[3]– علي ناصف النجدي ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص30.

[4]– علي النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص30.

التسليم بهذا الطرح، مرجعا هذا لتتعد الروايات قائلا :"وكأن المرزوقي لم يضع في اعتباره ما قد يطرأ من الاختلاف في رواية الشعر ،وهو واضح ملموس في كتب الأدب ودواوين الشعر إذ كثيرا ما تأتي الأشعار مروية بأكثر من رواية ، فلم لا يكون هذا القبيل صنيع أبي تمام ..."[1]،إذ أننا نجد " كتب الأدب والنحو الصرف مليئة بتعبيرها :قال في الحماسة ، ويكفي هذا إشارة لأبي تمام وكتابه "[2]، تعرض عسيلان لدحض القيل الذي مفاده تغيير الطائي للألفاظ المستكرهة والوحشية علق قائلا: "فإن المرزوقي إذا كان يرى أبي تمام كان يغير بعض الألفاظ القبيحة بأخرى سلسة حسنة فإننا نجد ألفاظا كثيرة في الحماسة من قبيل الوحشي والمستثقل والمستكره دون أن يطرأ عليها أي تغيير"[3] مستدلا بما رواه المرزَباني عن علي بن عباس الرومي قال :" قال مثقال ، قال: دخلت على لأبي تمام الطائي ،وقد عمل شعرا لم اسمع أحسن منه ،وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها ، فعلم أني وقفت على البيت ن فقلت :لو أسقطت هذا البيت ، فضحك ،وقال: أتراك أعلم بهذا مني ، وإنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل مقدم ، ومنهم واحد قبيح مختلف فهو يعرف أمره ،ويرى مكانه ،ولا يشتهي أن يموت، ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس " [4]، ومن هنا يتضح لنا جليا أن الطائي "لم يرضى أن يغير وينقح من شعره المستكره المستثقل فكيف له أن يتصرف ويغير في شعر غيره ؟"[5]، كما أننا نجد جمهور العلماء والرواة وحتى الشراح المتعرضين لهذا الاختيار لم يذكروا هذا النقض الذي جاء به "ابن العميد

---

[1]– ينظر عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص42.

[2] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ،القسم 01 ،ص .04.

[3] – عسيلان حماسة أبي تمام وشروحها ، ص 42.

[4]– المرزَباني ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق تقديم : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415هـ ،1995م ،ص 361.

2– ينظر : المرجع السابق ، عسيلان حماسة أبي تمام وشروحها ، ص43.

والمرزوقي وانفرد من بين النقاد العلماء بهذه الدعوى ،فالكثيرون ممن اتصلوا بأبي تمام في حياته وبعد موته لم يذكروا هذه الدعوى بل لم يشروا إليها مجردة إشارة ، فنحن لا نجدها عند أنصاره المتعصبين له كأبي بكر الصولي مثلا ،ولا عند خصومه أو من يجعل نفسه حكما في الخصومة "[1]، كما اتكئ المرصفي على ما جاء به المرزوقي وأخذ به وهو من بين شراح الحماسة ،قائلا :وقد قالت رواة الأدب إنه في اختياره أحسن منه في أشعاره. إلا أنه سامحه الله تعالى كان كثيرا ما يعتمد على ذوقه، فأحيانا يقدم ويؤخر في أبياته ،وأحيانا يبدل بعض كلمات العرب بكلماته"[2] وعلق أحد الباحثين على ما قدمه لنا المرصفي قائلا :عما في هذه العبارات من تعميم في الحكم يحتاج إلى بينة تؤكد لنا صدق هذه الدعوى حتى نطلب من الله تعالى أن يسامح أبي تمام عليها "[3]،وناصر الدين الأسد هو الأخر انتقد مصنف الحماسة للطائي، ملغيا المصنف من مصادر الشعر الجاهلي مرجعا هذا لسببين اثنين وهما :السبب الأول هو أن " الحماسة ليست لها رواية انتقلت بها غلى أبي تمام ولا رواية أخذت بها عن أبي تمام ،وإنما أخذها أبو تمام من الكتب و انتقاها من الدواوين والمجامع ... ثم كتب أبو تمام كتابه وبقى دهرا مطويا لم يقرأه هو على أحد إلى أن أتيح أن ينشره ويظهر بعد الوفاة أبي تمام، فأخذ ما فيه من الصحف المكتوبة نفسها لا على العلماء " [4] ، تعرض محمد عثمان علي لهذا الزعم بالنفي والنقض قائلا:"أن الحماسة بجانب النسخة التي تركت في بيت آل سلمة بهمذان قد أخذها العلماء عن أبي تمام في طريقين احدهما أبو الرياش عن أبي المطرف الأنطاكي عن ابى تمام ،والآخر الآمدي عن أبي المطرف عن أبي تمام

[1] – محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ،ص42-43.

[2] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص43.

[3] – محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ،ص.48 .

[4] – ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ص 583.

أما الحماسة ليست لها رواية انتقلت بها إلى أبي تمام فهذا صحيح لأن أبي تمام اختارها ..."[1] وتمثل السبب الثاني حسب وجه نظر ناصر الدين الأسد في تصرف الطائي في النصوص مسلما بما قدمه المرزوقي ، إذ قال: " وليس فقدان الرواية والإسناد هو الأمر الوحيد الذي يباعد بين الحماسة وبين بحثنا هذا، بل إن ثم شيء آخر لا يقل عن سابقه في المباعد بين هذا الكتاب و بين بحثنا ، وهو صنيع أبي تمام فيما اختاره من تغير لنص الشعري مما أوضحه المرزوقي في مقدمته "[2] ، هذا الزعم الذي جاء به ناصر الدين الأسد والحكم والمجحف في حق صنيع أبي تمام لأنه لا يمكننا إسقاط حكم الجزء على الكل ، فعلماء العربية أشادوا بما جاء في هذا المصنف حيث أننا " نجد علماء العربية مجمعين على تزكية أبي تمام في الحماسة وعلى تزكية الحماسة ونصوصها ، بل يعدون صنيعه في الحماسة داعية للوثوق بشعر أبي تمام نفسه "[3] .

أما في ما يخص إدراجه لبعض الأبيات التي لا تتوافق مع مفهوم الباب المنسوبة له، وفي هذا الخصوص قال: عسيلان "وقد أخذ بعض العلماء والأدباء على أبي تمام إدخاله بعض الأبيات في باب لا تتناسب مع مفهومه "[4] ، وعلي النجدي ناصف هو الآخر تحدث في هذا الشأن منوها لهذا الفعل الذي ورد في نصوص الحماسة ،بحيث رأى أن :" أبي تمام كان يدخل في الحماسة ما لا يبدو أنه منها إلا ببعض الحيلة والتكلف ،فقد كان يدخل فيها وفي غيرها ما لا يبدو أنه منها ،ولا اعتقد أن الحيلة والتكلف يمكن أن يجدي عليه في ذلك شيئا"[5]، وقد علق أحد الباحثين على ما قال به النجدي مبينا القصد من قوله ، بحيث قال:"ولقد قصد الأستاذ علي النجدي

[1] – محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ،ص49 .

[2] – ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ، ص584.

[3] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، نشره : أحمد أمين ، عبد السلام هارون ،القسم 01 ،ص08-09.

[4] – عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص43.

[5] – علي النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص 25.

بالحيلة والتكلف ما كان يصنعه بعض الشراح في التعليل لوجود قطع وردت في بابا لا تجانسه "[1] مستشهدا بتفسير المرزوقي لبيتي معدان بن جوّاس*[2] الواردين في باب الحماسة ، إذ قال :[3]

**إنْ كان ما بُلِّغْتِ عَنِّي فَلَامَنِي صَدِيقِي وشلَّتْ من يَدَيَّ الأَنَامِلُ**

**وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا بِرِدَائِهِ وَصَادَقَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِيَّ قَاتِلُ**

قال المرزوقي معلقا على البيتين "ودخل هذان البيتان في الباب لما اشتملا عليه لفظا ومعنى من الفظاظة والقسوة "[4]، وقد أنكر محمد عثمان علي المرزوقي تعليقه هذا قائلا :" وهي في رأينا علة بعيدة إذ ينبغي على هذا أن يدخل كل شعر فيه فظاظة و قسوة في هذا الباب "[5]، كما نوه إلى هذا عسيلان إلى هذه الظاهرة بحيث رأى أن "بعض شراح الحماسة من مثل المرزوقي تلمس مداخل لما جاء في الأبيات على النحو الذي ذكر "[6]، مورداً لنا مثال لأبيات سنان بن فحل الطائي التي قال فيها :

**وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَلاَ انْتَشَيْتُ**

**وَلَكِنّي ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي مِنْ الظُّلْمِ المُبيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ**

---

[1]– محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ،ص25.

[2]– معدان بن جواس الكندي هو :معدان بن جواس بن فروة بن سلمة بن المنذر بن المضرب بن معاوية بن عامر بن سلمة بن شكامة بن شيب بن السكون السكوني الكندي ، مخضرم أدرك الجاهلية وإسلام ...، نقلا عن ك المرزوقي ن شرح ديوان الحماسة ، ق 01، ص 151

[3]– المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ،القسم 01، ص 152.

[4] – ينظر : المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ،القسم 01، ص 151.

[5]– المرجع السابق ، محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ،ص26.

[6]– ينظر: عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص44.

وتعقيب أمين الدين الطبرسي وهو أحد شراح الحماسة ،إذ قال :"قد عيب على أبي تمام إيراده مثل هاته الأبيات في باب الحماسة ، والبكاءُ على الظلم ضعفٌ وعجز، والوجه فيه أنَّ بكاءه كان لمطالبتهم ما ليس لهم، ولا سبيل له على الاعتساف والمغالبة فعل أهل الجاهلية إذْ لا يراقب دين ولا يرهب سلطان "[1]، وذهب محمد عثمان لما قال به النجدي بحكم أنه أصدق ما يقال، وهو أن "فنون الشعر لذلك العهد لم تكن قد حددت تحديدا دقيقا واضحا يرتضه جمهور الأدباء ، ويتفقون فيه على رأي جميع ،فتصرف أبي تمام فيها دون حكمة ظاهرة ولا سبب معلوم إلا ملاحظة الفروق اليسيرة والتزام النزول على مقتضاها في التقسيم والتصنيف "[2] .

كما عاب عليه البعض إغفاله لبعض الأغراض الشعرية في متن تصنيفه للحماسة، رأى أحدهم "أن أبي تمام أسقط الاعتذار من الفنون التي اختارها ، ولم يذكره ولم يختر له مفردا ولا مع غيره كما صنع لسائر الفنون ،ولست أعرف لإسقاطه وجها ، فهو فن كريم القول..."[3] ، وأيضا الطاهر احمد مكي هو الآخر أشار إلى هذا ، بحيث قال :"نلحظ أن أبي تمام أغفل باب الاعتذار وهو من أغراض الشعر المرموقة ، في أيامه وقبله على أقل ،ولم أجد للأمر تفسيرا ، إلا أن يكون الوقت قد ضاق به عن المتابعة وإكمال المختارات"[4] ، وارجع احد الدارسين هذا الإغفال إن صح صح القول إلى "أن أبي تمام يختار بعض الشعر الذي تبدو فيه معاني الاعتذار في باب الأدب ...، إلى جانب أن فنون الشعر لم تكن متبلورة ومحددة تحديدا دقيقا في عهد أبي تمام "[5].

---

[1]– البغدادى، خزانة الأدب ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،الجزء السادس، ص 35.

[2]– علي النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص 25.

[3]– المرجع نفسه ، علي النجدي ناصف ، دراسة في حماسة أبي تمام ، ص 20.

[4]– الطاهر أحمد مكي ، دراسة في مصادر الأدب، ص124.

[5]– عسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها ، ص45.

ونخلص في هذا المبحث أنه رغم ما حفظته لنا للحماسة من نصوص فنية تحاكي العصور الأدبية المختلفة ( من العصر الجاهلي وصولا للعصر العباسي )، لم يعفها هذا من الانتقاد والنقض ،لكن لم ينقص من قيمتها اللغوية والأدبية ولا حتى منزلتها الفنية ،بحكم أن الطائي رائد هذا الصنف من الاختيارات المبني على أساس الموضوعات (المعاني) وهذا وحده يشفع له زلاته وهفواته، وهذا مراح إليه محمد عثمان ممثلاً صنيعه بصنيع الخليل بن أحمد الفراهيدي قائلا :" فالخليل بن أحمد مثلا كان رائدا في عمله الذي صنعه في كتاب العين ، وريادته هذه جعلته يقع في فوات يتمثل في أنه رأى حرف العين هو أقصى حرف يخرج من الحلق ، فجاء من بعده من نبه أن الهمزة لا العين هو أقصى حرف يخرج من الحلق ،ولم يعب ذلك على الخليل ولا كتاب العين في أنه مجهود لعالم قدم ما رآه صحيحا في مجال العلم "[1]، علاوة على ذلك ثقة العلماء بهذا الصنيع وإجماعهم على تزكيتها وتزكية نصوصها.

[1]– محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة ، ج 01 ، ص28

# الفصـــــل الثالث

## دراسة مقاربة لشرح المرزوقي وفق التحليل المستوياتي

## المبحث الأول : دراسة مقاربة في شرح المرزوقي لديوان الحماسة

أثنى العديد من الدارسين على جهد المرزوقي في شرحه لاختيار أبي تمام المسمى بالحماسة وهذا لما تضمنه الشرح من تحليلات وتفسيرات وأراء نقدية قيمة في شرحه لأبيات هذا المصنف من كل الجوانب النحوية والصرفية والبلاغية ... وغيرها ،بحيث عده الكثيرون " من أهم شروح الحماسة وأحفلها بالقضايا الأدبية والنقدية واللغوية ،فصاحبه أديب ذواقه تمكن بحسه الأدبي وسعة إدراكه للغة العرب وآدابها ،من استجلاء ما في أشعار الحماسة من دقائق معنوية ولفتات نقدية ، وأسرار لغوية وبلاغية ..."[1]، وأيضا باعتبار هذا الشرح من " أقدم الشروح وأقربها لعصر أبي تمام "[2]، ومنها تتضح لنا المنزلة التي نالها المرزوقي إذ قال: فيه محقق شرحه "أحمد أمين " مشيدا بصنيعه في شرحه لكتاب الحماسة ،قائلا :" كما برع فيه أبي تمام ، برع شارحه المرزوقي ، فوفّى الكلام حقه لغة ونحوا وصرفا ومعنى ونقدًا، فالكتاب في متنه رغبة الآمل ، وبغية المتأدب "، وبحكم أن هذا المصنف ركيزة من ركائز بحثنا ومحور من محاور هذا البحث المتواضع في متن هذا الفصل ، كان لازمًا علينا الوقوف على ترجمة المرزوقي وأيضا سنحاول أن نقدم قراءة مقاربة لشرح المرزوقي من خلال رصدنا لبعض الجوانب والخصائص التي ميزت شرحه عن غيره من الشروح.

[1]– عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، طبع بدار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت ص 95.

[2] – عمر دقاق ، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ، بدون دار النشر ، الطبعة الثالثة ، بيروت 1972 م ،ص 62 .

## ترجمة المرزوقي :

المرزوقي هو: " أحمد بن محمد بن الحسن ، أبو علي المرزوقي الأصبهاني "[1]، وكان عالما باللغة مُلمًا بقواعدها وعلومها ، قال: فيه السيوطي أنه " كان غاية في الذكاء والفطنة وحسن التصنيف وإقامة الحجج وحسن الاختيار ، وتصانيفه لا مزيد على حسنها"[2] ، كما قال عنه الذهبي : " إمام النحو ، تصدر وأخذ الناس عنه ، ورحلوا إليه "[3]، وأيضا الصاحب بن عباد قال : فاز بالعلم في أصبهان ثلاثة : حائك ،وحَلّاجٌ ، وإسْكَافٌ، فالحائك هو المرزوقي ، والحلاج أبو منصور بن ماشدَّة ،والإسكاف أبو عبد الله الخطيب بالرَّي ، صاحب التصانيف في اللغة " [4] ، وهذا يبين لنا المكانة التي كان يتمتع بها المرزوقي ، وله مؤلفات عديدة في اللغة والأدب منها :" شرح الحماسة ، شرح المفضليات شرح الفصيح ، شرح أشعار هذيل، الأزمنة والأمكنة ، شرح مشكلات ديوان ابى تمام ..."[5] ،لم تذكر كتب التراجم وأمهات الكتب سنة ميلاد المرزوقي ولا حتى نشأته وقيل في هذا الصدد:" ليس يعرف زمان مولد (أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي)، لكن وفاته قد أجمع المترجمون له أنها كانت 421هـ لم يشذ منهم أحد"[6]، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي بحيث " لم يذكر المترجمون للمرزوقي شيخا إلا أبا علي الفارسي المتوفى سنة 377هـ ، فقد قرأ عليه كتاب سيبويه، وتَلْمَذَ له بعد أن كان رأسا بنفسه ، وذكر الأستاذ طاهر احمد الخضر أنه من خلال تتبعه لشرح المرزوقي عرف من شيوخه أيضا أبا الفضل بن العميد وأبا

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق : ياسر بن حامد المطيري ، تقديم : عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض ، ، الطبعة الأولى ، ذو القعدة 1431هـ ، ص 11.

[2]– جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ، ص365.

[3]– سير أعلام النبلاء ، ج 18 ، ص 475 / نقلا: عن محمد بن عاشور ، شرح مقدمة الأدبية ، ص 11.

[4]– ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تحقيق : إحسان عباب ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993 ،ج 02 ص506 .

[5] – محمد الطاهر بن عاشور ن شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، ص12 – 13 .

[6]– المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، نشره : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، القسم الأول ، ص 18– 19.

عبد الله حمزة بن الحسن " [1] ، ويعد سعيدًا البقال تلميذًا المرزوقي إذ" لم يذكروا (المترجمون) منهم إلا سعيدًا البقال :قال ياقوت :وكتب عنه سعيد البقال، وأخرجه في معجمه ، ويذكرون أيضا انه اتصل ببني بويه وكان معلم لأولادهم " [2]، كما عده الكثيرون من زمرة البصريين مستدلين بقوله : "أصحابنا البصريين " في بعض المواطن من شرحه لديوان الحماسة [3]،هذا الصنيع الذي تفنن وتقنن فيه المرزوقي فأبان فيه ذهنية اللغوي والبلاغي والأديب المحلل ،وهذا ما سوف نلتمسه من خلال وقوفنا على بعض الجوانب ومظاهر هذا الشرح .

**شرح المرزوقي لديوان الحماسة :**

توجد نسخ عديد لهذا الشرح في "مكتبات العالم منها في تركيا وحدها عشرة نسخ ، وفي القاهرة نسختان: إحداهما بدار الكتب المصرية ،والأخرى في التيمورية الملحقة بدار الكتب، وفي كل من برلين ،وليدن ، والمتحف البريطاني ، والموصل وطهران نسخة واحدة .."[4]،جاء هذا المصنف تحت مسمى "شرح الاختيار المنسوب لأبي تمام الطائي المعروف بكتاب الحماسة"[5]،قام كل من أحمد أمين وعبد السلام هارون بنشر وتحقيق هذا العمل في أربعة أقسام بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ،وكان لمقدمة هذا الشرح أثر واضح على الساحة النقدية والأدبية آن ذاك وهذا لما حوته من مضامين وأراء وتوجيهات، فمقدمة هذا الشرح "تعد وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي"[6]، بدأ المرزوقي مقدمته " بالحمد والصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم تحدث عن شرائط الاختيار في النظم ، والنثر بأسلوب حواري بديع .فالمرزوقي

---

[1]- محمد الطاهر بن عاشور ، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، ص11-12.

[2]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، القسم الأول ، ص19.

[3]- ينظر : شرح المرزوقي لديوان الحماسة ، ق 01، ص20، محمد طاهر بن عاشور ، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي ص 12.

[4]- ينظر : شرح المرزوقي ، لديوان الحماسة ، ق 01 ،ص 21 ، كارل بروكلمان تاريخ الأدب العربي ،ج01، ص79 .

[5] - المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، القسم01 ، مقدمة الشارح .ص 17.

[6]- المصدر نفسه، ص 17

تخيل ما يدور في ذهن المتلقي من أسئلة حول أبي تمام ، وفي طرق الاختيار خاصة ، وطرق الاختيار عامة ، وبدأ يطرحها، ويجيب عليها موضحا منهج أبي تمام في شعره " [1]، ويتبن هذا من خلال قوله : " قلت إنَّ أبي تمام معروف المذهب فيما يقرضه ،مألوف المسلك لما ينظمه نازع في الإبداع إلى كل غاية ، حامل في الاستعارات كل مشقة ، متوصل إلى الظفر بمطلوبه من الصنعة أين اعتسَفَ ، وبماذا عَثَر، متغلغل إلى توعير اللفظ ، وتغميض المعنى أنى أتى له، وقدر. وهو عادل فيما أنتخبه في هذا المجموع معاطف ميدانه، ومرتض ما لم يكن فيما يصوغه في أمره، وشأنه، فقد فليته فلم أجد فيه ما يوافق ذالك الأسلوب إلا اليسير . ومعلوم أن طبع كل امرئ _ غدا ملك زمام الاختيار _ يجذبه إلى ما يستلذه ويهواه ويصرفه عما ينفر منه، ولا يرضاه " [2] وقد علق أحد الباحثين على هذا القيل ،موضحا المراد منه قائلا: "فهو يبين أن أبي تمام عدل عن سلوك ميدانه في شعره ،إذ أنه في اختياره ليس كشعره، مبررا ذلك العدول بأن هناك فرقا بين ما يختار وبين ما يكتب. ومن الطبيعي أن الاختيار يعتمد على ما تهواه النفس، وترضاه [3]"، وحقيقة أنه الطائي في ميدان شعره مولع بالاستعارات البعيدة و المعاني الغامضة والألفاظ الغريبة ، لكنه في اختياره لنصوص الحماسة استطاع أن يعدل ويتجاوز طريقته في قرض الشعر، كما طرح المرزوقي العديد من القضايا النقدية التي كانت مطروحة في زمانه وهي كالاتي :" الطبع والصنعة ، اللفظ والمعنى ،عمود الشعر ، الصدق والكذب ،والنثر والشعر ، وتأخر المنظوم عن رتبة المنثور ، وقلة الكتاب والخطباء ....وغيرها "[4]،ساهمت هذه المقدمة الفنية والنقدية إن صح التعبير في إعطاء هذا الشرح منزلة خاصة لدى الدارسين علاوة على ما حواه الشرح من تحليلات ،إذ قال

[1]- أحلام عبد العالي الصاعدي ،شعر صعاليك في حماسة أبي تمام ، ص157.

[2]- المرزوقي ،شرح ديوان الحماسة ، مقدمة الشارح ، ص04.

[3]- أحلام عبد العالي الصاعدي ،شعر صعاليك في حماسة أبي تمام ، ص 156.

[4]- أحلام عبد العالي غالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شراحها دراسة نقدية ،ص156.

إحسان عباس فيها (مقدمة الشرح):"مقالة يعز نظيرها ، تنم عن ذكاء فذّ وفكر منظم" [1] ، هذا ما جعل البعض يخصص مصنفا كاملا يناقش من خلاله مضمونها ويعالج محتواها وهو كتاب " شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام للعلامة محمد الطاهر بن عاشور "[2] ، وبعد انتهائه من العرض لمقدمة شرحه بدء باب الحماسة "بتعريف لفظ الحماسة تعريفا لغويا "[3]،وفي ما يخص منهجه في شرح نصوص الحماسة ،كان " يذكر في الغالب مضمون البيت أولا ، ثم يعمد لشرحه وتحليله تحليلا يفصح فيه عما يقتضيه الشرح ،من ذكر رواية، وتفسير الألفاظ ، أو إيضاح معان أو إعراب، أو ذكر إشارات ودقائق أدبية ونقدية إذ استدعى الأمر ذلك [4]"، وعمد أيضا في شرحه لنسخ عديدة وهذا ما نوه إليه أحد الباحثين قائلا: " التزم المرزوقي جانب الدقة في منهجه لتوثيق نصوص الحماسة، يرجع إلى نسخ كثيرة إذا اقتضى الأمر لكي يتثبت من بعض الأبيات هل هي من أصل الحماسة أو مقحمة عليها "[5]، مستشهد بقول لابن "زيَّابَة التميمي"[6] الذي علق عليه المرزوقي قائلا :"هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة ، فيغلب في طني أنه ليس من الاختيار "[7] قال ابن زيَّابة التميمي :

**آلَيْتُ لا أَدْفِنُ قَتْلاكُمُ فَدَخِّنُوا المَرْءَ وسِرْبَالَهُ**

[1] – إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص398

[2] – ينظر: محمد الطاهر بن عاشور ، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام ، تح : ياسر بن حامد المطيري ، تقديم :د عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ، دار المنهاج ، ط 01 ،1431هـ.

[3] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ص21

[4] – عبد الله عبد الرحيم عسيلان ن حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص96

[5] – عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها ، ص96

[6] – ابن زيادة التميمي: هو عمرو بن الحارث بن همام ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، شاعر جاهلي ، و زيابة أمه ، نقلا : عن المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01، ص 142

[7] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01، ص 145

عقب عسيلان على ما ذكره المرزوقي ،قائلا: "يظهر أن النسخ التي وقعت للمرزوقي كانت ناقصة فلم يجد فيها هذا البيت في حين انه موجود في نسخ كثيرة لدي، وفي ذ لك دلالة على مدى ما يقع في نسخ الحماسة من اختلاف"[1]، وفي أحيان أخرى تتوافق النسخ في محتوى بعض الأبيات، إذ نجد المرزوقي يذكر:"وقد رجعنا إلى نسخ مختلفات المصادر، فوجدناها متوافقة "[2]،استقى شرحه من مصادر مختلفة تتمثل في: "النقل عن بعض الكتب والعلماء من مثل كتاب العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه ، والأمثال للأصمعي...ونقل عن البرقي وهو أحد شراح الحماسة، وأخذ عن ابن العميد "[3]، والنوع الثاني تمثل في السماع :"يرتكز غالبا في سماعه عن شيخه أبي علي الفارسي في بعض القضايا اللغوية والنحوية ،وسمع من أبي عبد الله حمزة بن الحسن "[4] ،وتضمن في شرح المرزوقي شواهد مختلفة وهي :"أشعار العرب ،ولم يقف بها عند عصور الاحتجاج ،بل جاز بها إلى أشعار المحدثين ، وفي الرجز استشهد بأراجيز العجاج ...، وكثيرا ما كان يستشهد بالآيات القرآنية مع التعرض أحيانا لوجوه القراءات و أنواعها ،كما استشهد أيضا بالحديث النبوي وبأمثال العربية"[5] فكانت المصادر التي استقى منها المرزوقي شرحه متعددة المشارب والموارد وبهذا تميز عن من سواه فهو" ذو عبارة رصينة متخَّيرة ،يتكلف لها الصنعة حينًا "[6]،كما تميز أيضا في أسلوبه "بالوضوح، والقوة والجمال فهو أديب ذواقة يتخير الألفاظ المعبرة ، ومن النادر أن يعمد إلى السجع "[7]، إلا أن كل هذا الزخم الذي لقيه مصنف المرزوقي لم يعفه من من النقد ، بحيث عيب عليه أخذه من العلماء و الشراح السابقين له دون إشارة لهم ، قيل في

[1]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ن حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 97.

[2]- المرزوقي ،شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ،ص 255.

[3]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 97-98.

[4]- عسيلان ، حماسة ابي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 98.

[5]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة ابي تمام وشروحها ، ص 98.

[6]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ، ص 16.

[7]- عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، حماسة ابي تمام وشروحها ، ص98.

هذا الصدد: "مثل أبي الفتح بن جني . وهو من لا يجهل مكانه .كان إذ نقل عنه لم يسمه باسمه وإنما يشير غليه بعبارات من مثل "وقال بعضهم "أو "واختار بعضهم " أو " بعض المتأخرين ".ولولا أن وصل إلينا كتاب"التنبيه "لابن جني ولولا اعتراضات التبريزي له في هذا الخصوص لما أدركنا أنه قرأ التنبيه ، وكان أحد مصادره في شرحه ، وهذا بجانب كان من شروح سبقته ولا يدل على أصحابها، وإنما يذكرهم بعبارات مبهمة "[1]، ورد أحد الدارسين إجحاف المرزوقي في حق من سابقوه وعاصروه من علماء و شراح إلى صفة "الاعتداد والتعالي "[2] ، كما ساهمت هذا الاعتداد والتعالي " من جهة أخرى في عمله الذي يتصل باللغة والنحو، إذ جاء عمله فيها دالا على شخصيته مع اعتماده على النقل ...، انه نقل المستوعب لما قال العلماء الأوائل "[3]، وإلى جانب هاتين الصفتين هناك سمة أخرى أشار إليها محمد عثمان وهي صفة "الأستاذ المعلم "مستخلصا هذا التعت من أسلوبه وصياغة عباراته مستدلا بأمثلة من شرحه وهي : "ألا ترى، فعلم فرق مابين الموضعين، فاعلمه إن شاء الله، وليس بشيء فلا تعرج عليه ، وإذ كان الأمر على هذا فما ذكره القائل غير صحيح لأني قد أريكته فاعلمه " [4]، وتعرض في شرحه وتحليله لنصوص مصنف مصنف الحماسة إلى جوانب متعددة منها ما هو متعلق برواية الشعر وذكر مناسباتها وأخباره التاريخية ومنها أيضا ما يتصل بعلوم العربية من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، ونقد ، وسنحاول في المبحثين الموالين العرض لهاته الجوانب أو المستويات إن صح هذا، أو أهم التطبيقات النقدية التي عرض لها المرزوقي في ثنايا شرحه .

[1]- محمد عثمان علي ،شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها، ج 01 ، ص 123

[2]- المرجع نفسه ، ص 122

[3]- نفسه، ص 124

[4]- نفسه ، ص 124

## المبحث الثاني: التطبيقات النقدية على شرح المرزوقي لديوان الحماسة (مستويات التحليل اللساني )

لقد مثل الشرح مرحلة هامة في التأسيس النقدي عند العرب ، فقد كان بمثابة بداية النقد التطبيقي على حد قول الودرني " ولما كنا نبغي في هذا المقام بالشرح عند العرب فإننا سنهتم أساسا بالنقاد اللذين تغلب عليهم صفة (الشراح )أي اللذين تعاملوا مع الشعر على نحو تغلب فيه الممارسة على التنظير " [1]، وبذلك فإن عناية الشراح بالنص الشعري كان بدافع " الخصومة النقدية حول الشعر الجديد ، حيث ظهرت عناية بعض الشراح بالشعر المحدث ،بأن جمعوا دواوينهم وتناولها بالدرس والتحليل ، و حاولوا توضيحها للناس بشرح غامضها [2]وفك بعض رموزها المستغلقة "، فكان بذلك التطبيق في خدمة النظري وتتجسد الدراسة التحليلية بالوقوف على معارف اللغة " وشملت الكثير من علوم العربية من لغة ونحو وبلاغة ورواية وأخبار تاريخية ، وكان من الطبيعي أن تسهم هذه الأعمال المتشبعة في ثقافة هؤلاء الشراح وارتقائها "[3] ، وعلى هذا اهتموا " بجمع الشعر بما يعنيه من توثيق وتصحيح وتفسير عقبها مرحلة التعامل مع الشعر تدوينا وترتيبا ونقدا " [4]،وهذا اقتضى التعمق في دواوين الشعراء وشروحهم ،وهنا يجدر بنا ذكر تعامل المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة لأبي تمام الذي اهتم بتوضيح الصور الشعرية في الديوان ، إذ اعتمد في شرحه على "العقل والدراية أكثر من اعتماده على النقل والرواية وقلنا إنه منهج توظف فيه العلوم المعنية على شرح الشعر من رواية ولغة ونحو وبلاغة ، ونقد توظيفا يخدم المعنى

[1]- أحمد الودرني ، شرح الشعر عند العرب ، ص 132

[2]- محمد عثمان شروح ديوان الحماسة دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ص 35

[3]- عمر دقاق ، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم ، ص 29

[4]- أحمد الودرني ، شرح الشعر عند العرب ، ص 133

جلاء وإيضاحا "[1] ، وبذلك اعتبر من أهم الشروح الشعرية حُظوة وأكثرها عناية من قبل العلماء وما أطلقوه من أحكام نقدية وتقوميه .

هذا حاولنا إيجازه بذكرنا لأهم المستويات التحليلية التي اعتمدها أبو علي المرزوقي في شرحه لديوان مستعينين بذلك على نماذج شعرية من مؤلفه شرح ديوان الحماسة .

مستوى الرواية : الرواية عنصر مهم من عناصر الشرح ، فهي المصدر الذي يستقي منه الشارح مادة شرحه ، لقد حظت الرواية باهتمام المرزوقي إذ نجده يبدأ بها شرحه في معالجته لبعض نصوص الحماسة ، فنراه "يرجعنا إلى نسخ الحماسة مختلفات المصادر كما كان ينظر إلى رواية ابن جني في كتابه التنبيه ويناقشها "[2]،وذلك لشرح مضمون البيت وتدقيق روايته أولا فقد " التزم المرزوقي جانب الدقة في منهجه لتوثيق نصوص الحماسة "[3] وهو ما جعله يرجع إلى نسخ كثيرة فنجده يعتمد على مصادر بعض الكتب والعلماء مثل كتاب العين الخليل بن أحمد أو المفضل الضبي ، فنجده يستند في شرحه للبيت الشعري على رواية المفضل قال:

**بنِي قَطَنٍ ما بالُ ناقةِ ضَيفِكُم تَعَشَّونِ منها وهْيَ ملْقَى قُتُودُها**

**غَدَا ضيفُكُم يَمشِي ونَاقةُ رَحْلِهِ على طُنُبِ الفَقْمَاءِ ملْقَى قَدِيدُها**

قوله:" وناقة رحلة " يروها المفضل:" وناقة رِجْلِه "كأنما قال غدا ضيفكم يمشي "، كما كان يفاضل بين الروايات الصحيحة في شرحه لمضمون الأبيات وتاريخ روايتها فمثلا في قوله في شرح في البيت الشعري:

[1]- محمد عثمان شروح ديوان الحماسة دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقها ، ج 01 ، ص 121

[2]- المرجع نفسه ، ص 359

[3]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 96

**وأَصْبَحَ رَاعِينا يرُبْمَةُ عِنْدنَا بسَتّينَ أنْقَتْها الأخِلّةُ والخَلَا**

**فَقُلْتُ لربِّ النَّابِ خُذْهِا ثَنِيَّةٌ ونابٌ عَلَينَا مثلُ نابِكَ في الحَيا**

فال البرقي:" الرواية صحيحة عندي "أبقتها الأخِلَّة ": أي أدقنها على البرد والجدب ، لأنا كنَنّاها وخلينا لها، ورواه بعضهم : الأجلة بالجيم ، قال :ويقال : جُلٌّ وجِلاَل وأجِلَّة ، أي لم ندعها ولم نهملها ، بل ألبسناها وتفقَّدناها " [1]،كما نراه في بعض أحيان يستشهد بعدة روايات لجمهور علماء العلماء اللغة نحو :البرقي ،خليل بن أحمد الفراهيدي ...،ليخص في أخير إلى ترجيح الرواية الأصح حسبه ، كقول أبو صَعْتَرة البَولانيُّ :

**فَمَا نُطْفَةٌ مِنْ حَبٌ مُزْن تَقَاذَفَتْ به حَسنُ الجُودِي واللَّيْلُ دَامِسُ**

**فَلمَّا أقَرَّتهُ اللِّصابُ تَنَفَّستْ شمَالٌ لأعلَى مائه فهو قَارَسُ**

**بأَطيبَ من فِيهَا وما ذُقتُ طَعمهُ ولكِنَّني فيما تَرى العَينُ فارِسُ**

قوله:" حِسْنُ الجُودِيّ" رواه البَرقيّ: "حُزَنُا لجُوديّ"،و كثير من الناس يرويه:" به جُنْبَتاَ الجُوديّ. وقيل في " حِسَنُ الجُوديّ".....، وإنما الصّواب في جَنْبَةِ فُلاَنٍ، بسكون النون ، استدلا بهذا البيت " [2] ، نلاحظ أنه في معالجته للرواية يفاضل بينها من حيث" البلاغة الجودة والشهرة "[3] ، ومن جهة أخرى نجده ينقد الروايات بإصدار الحكم عليها من خلال المعايير التي ذكرها أنفًا، المرزوقي يسعى إلى " ذكر رواية إلى جانب رواية أصل الحماسة ويحاول أن يفاضل بين الروايتين

[1] – باب الهجاء ، ص 1152.

[2] – ينظر : المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، بابا النسيب ، ص 898.

[3] – ينظر : محمد عثمان علي ، شروح الحماسة دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، ص129-130.

ويشير إلى ألفصح منها " [1]،وهذا لتوضيح بلاغة القول والرواية الصحيحة من باب التدقيق وتبيان **سلامة الرواية** .

كما نجده في كثير من الأحيان ينقد الرواية ولا نراه يكتفي بمجرد عرضها ، كما أورد لنا في تحليله لقول أبي كثير الهذلي :

**ممن حَملن به وهُنَ عَواقدُ حُبُك النَطاقِ فشبٌ غير مُهبّلِ**

نجد المرزوقي ينتقد الرواية أصل الحماسة ذاكرا أن الرواية " حبك الثياب " وليست "حبك النطاف "ذلك لأن النطاف جاء من بعد صفة أم المغيثم فتكرر ، ولأن النطاق أم المغشم فتكرر، لا يكون له حبك وطرائق"[2]، فنجده هنا يوضح عدم مناسبة الحبك مع النطاق وينتقد تكرار النطاق في موضعين في البيت الشعري حرصا على " تسلسل الرواية وصحة الإسناد "[3].

المستوى الصرفي :يعد هذا المستوى من أهم المستويات التي اعتمدها الشراح في دراستهم للأبيات الشعرية من حيث الترتيب العناصر والأصوات اللغوية ، ومنه فإن علم الصوف هو : "هو العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية وأحوال هذه الأبينية التي ليست اعرابا ولا بناءا والمقصود بالأبنية هيئة الكلمة "[4]، وبهذا فإنه علم يختص بدراسة دلالات الإيقاع والأصوات أما مستوى الصرف أو مستوى "دراسة الصيغ اللغوية وخاصة تلك التغيرات التي تعري صيغ الكلمات فتحدث معنى حديثا ، مثل اللواحق التصرفية ولهذه الأخيرة أهمية بارزة في دراسة الصيغ وما ينتج عنها من توليد المعاني والدلالات التي تلي نظما معينا للكلم ضمن البيت الشعري "[5]

[1]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص99

[2]- عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص101-

[3]- عمر دقاق ، مصادر التراث العربي في اللغة والمعاجم ، ص 33

[4]- عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار المسيرة ، الطبعة السابعة ، 1419هـ ،1998 م ، ص 17-

[5] المرجع نفسه ، ص 17

ففي الغالب يستند الشارح على هذا النوع من الدراسة حيث يستدل بالمعاجم ويرصد الاشتقاق من الكلمة الواحدة ليحقق المعنى العام للبيت الشعري ، وهو ما نراه في شرح المرزوقي يقول :

**أَبلِغْ أبا مِسْمَعٍ عنّي مُغَلْغَلَةً وَفِي العِتَابِ حياةٌ بينَ أَقوامِ**

**أَدْخَلْتَ قَبلِيَ قومًالم يكَنْ لهمُ في لحقِّ أن يَدْخُلُوا الأبوابَ قُدَّامِي**

وقوله:" "مُغَلْغَلة " ، أي رسالة يغلغلها إلى صاحبها ، وهو قولهم : تغلغل الماء ، إذ دخل بين الأشجار ، وغلغلته أنا ، وقال الدريدي: الغلغلة دخول الشيء في الشيء ، وقال الخليل : الغلغلة سرعة السير . يقال تغلغلوا ومضوا "[1]، ونرى هنا أن الشارح قد استدل بالمشتق من كلمة مغلغلة من المعاجم ليشرح التركيب بتركيب أخر .

وقد يسعى الشارح إلى شرح كلمة غامضة ورد ذكرها في بيت شعري بكلمة أخرى واضحة المعنى ويزيل بشرحها غموض المعنى الحقيقي و ضموره، كقول الشاعر :

**ولِلثَّرَى تَحتَها سُبَاتٌ وللما ءِ خريرٌ و للغُصون غِناءُ**

فيقول : " الأجرع من الأماكن : السهل المختلط بالرمل ، والغيناء : هي العظيمة الواسعة ،من قولهم غان عليه كذا وإذا ستر، و به يسمى السحاب الغين ، وإنما قال" الذي به البانُ " لأنه كان منبِتَه "[2] ، فنلاحظ أنه يقدم لنا إلى جانب الاشتقاق معنى التضاد موضحا المعنى الأقرب ولتحقيق المعنى الأدق" إلى جانب ذلك كله تناول بعض القضايا المتعلقة بعلم الصرف ، كإعلال

[1] – أبي علي المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة ألأولى ، 2003م ، باب الأدب ، ص 787

[2] – المصدر نفسه ، ص 916

والإبدال والقلب وبناء الأفعال وما إلى ذلك من مسائل الصرف " [1]، وعلى ذلك وقف في تحليلاته على توضيح ظاهرة الإبدال في "قول الشاعر :

**يقر بِعَيْنِي أن أرى رَمْلَةَ الغَضَى إذا ما بَدَتْ يومًا لَعَيْنِي قِلالُها**

أضاف الرَّملة إلى العضى تشهيرًا لها .وقوله : "يُقُرُّ بعيني "، هذه الباء تزدادُ كثيرًا مع أقرَّ، والأصل يقرُ عيني ، وزيدت الباء تأكيدًا .تقول : قرَّت عيني وأقرَّهَا الله "[2]، يبين لنا أن حرف مزيد ارجعة الكلمة إلى الأصل بقوله : " يقرُ عيني " وهو أصل الكلمة فبفضل ذلك تحقق لنا المعنى الذي يريده الشاعر. وكذلك وضح لنا مسألة الحذف الواردة في البيت الشعري ،الذي قال فيه" :

**سَلِي البَانَةَ الغَنَاءَ بالأَجرعِ الذي بَه البَانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ دَارِكِ**

سَلِي، أصله اسأَلي ، فحذف الهمزة تخفيفا وأبقيت حركتها على السين ، فصار اسلي ، ثم استُغني عن همزة الوصل لتحرك ما بعدها فحذفت فصارت فسلي"[3] ،وبوقفه على مسائل الصرفية من حيث ترتيب العناصر الصوتية واللغوية ، وتبيان مواطن الحذف والزيادة ...كما سبق ذكره في المثالين السابقين ، حقق لنا المضمون والمعنى الذي يرده الشاعر .

**المستوى النحوي:** وهو ما تدرس فيه الجملة من حيث الترتيب والتركيب فيهتم الدارس ببناء الكلم ، ونظامه من حيث ، ك طول الجمل وقصرها ، الفعل والفاعل ، الإضافة ، التقديم والتأخير المبتدأ والخبر ، التذكير والتأنيث ، وهوما نلحظه واضحا في شرح المرزوقي لديوان الحماسة " فقد قام المرزوقي بتحليل المفردات والتراكيب الواردة في البيت تحليلا نحويا ، مظهراً ثقافة ومهارة فائقين

[1] – عسيلان، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 18-1097.

[2] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، باب النسيب ، ص 9150.

[3] – المصدر نفسه ص 915.

في ميدان النحو" [1]، وهذا ما نحاول الوقوف عليه باستشهادنا لما ذكره المرزوقي في شرحه للأبيات الشعرية .

ومن الأمثلة التي توضح اهتمامه بالتحليل النحوي قوله :

**لَعَمرُكَ مَا أَدْرِي وإِنِّي لأَوْجَلُ  على أيِّنا تعدو المنِيَّة أَوَّلُ**

يقول "لعمرك " مبتدأ، وخبره مضمر ، وفيه معنى القسم ، وقد تقصى القول فيه [2]، وهو هنا يبين ان أحد كني الإسناد محذوف وهو الخبر الذي جاء مضمراً وهذا لإظهار مضمون النص ، كإظهاره علاقة المسند بالمسند إليه ، ونجده في طرحه للمسائل اللغوية والنحوية يستشهد بأقوال علماء اللغة السابقين أمثال سيبويه والأصمعي ، وأبي علي الفارسي ، مثال قول ابن عبدل الأسدي :

**بَيْنَا هُمُ بالظَّهرِ قَدْ جَلَسُوا  يَوْمًا بَيْثُ يُنَزَّعُ الذُّبَحُ**

**فإذَا ابنُ بَشْرٍ في مَواكِبِه  تهَوِى بِهِ خَطَّارَةٌ سُرُحُ**

قال أبي علي المرزوقي معلقا على البيت :"بينا يستعمل في المفاجأة ، وكذلك بينما ، وكان شيخنا أبو علي رحمه الله يقول : " هو ظرف زمان كأن الأصل كان :بين أوقات ، فحذف المضافات إليه .والظهر: موضع ويوما انتصب على البدل من بيناهم، ويريد به المنصل من الأوقات.

ثم يأتي ليذكر قول سيبويه :إذا فقد ذكر سيبويه خاصة أن إذ تقع بعدهما ولم يذكر إذا تقول بينما نحن نسير إذ أقبل زيد . وكثير من النحويين والأصمعي ينكرون هذا ويقولون : لا حاجة إلى إذ وإذا "[3]، فغننا نلاحظ غن المرزوقي، كانه يدخل في نقاش مختصر حول المسائل

[1] – التحليل النحوي عند المرزوقي ، ص915.

[2] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ،باب الأدب ، ص 791.

[3] – ينظر: باب المدح ، ص1252.

اللغوية مع العلماء ثم يرجح القول الأقرب، ويستدل بشواهد شعرية وهذا دليل على اهتمامه بمعاني الشعر ومراعات دلالات النحوية من اللغة والاشتقاق، اما في مسألة الاشتقاق يقول في شرحه للقول الآتي :

**أَلا إنَّ عبد الواحِدِ الرَّجُلُ الذي يُنيلُكَ ما طالبت والوَجْهُ وافِرُ**

ونراه يقدم لنا اشتقاق ينيلك فيقول :"نِلْتُ الشيء أنَاله نَيْلاً، وأنالَنِيه فلان ، والنَّيل والنَول يتقاربان في المعنى وإن كان بناءاهما مُختلفين ، يقال : نِلْته أنوله نَوْلا فهذا من النَّوال ،ونوَّلته وتناول الشيء ، وما كان نَوْلُكَ أن تفعل كذا ، أي ما كان ينبغي لك"[1] ، وهذه في سبيل تبيان استقامة المعنى أو فساده ويشير إلى ما في بعض التراكيب والأدوات النحوية من أغراض وأسرار فمثلا :

**أناخَ اللُّؤم بني رياح مَطِيَّتَهُ فأقْسَمَ لا يَرِيمُ**

**كَذَلِكَ كلُ ذِي سَفَرٍ إذما تَنَاهَى عِنْدَ غَايَتِهِ مُقِيمُ**

نجد المرزوقي يقول:" وقوله :"كذلك" في موضع الحال ، لأن "كل ذي سفر " مبتدأ، ومقيم خبره كأنه قال ، وكل مسافر إذا ما انتهى إلى غايته يلقي عصاه ، ويحط رَحْله .كذلك ،أي مثل إقامة اللُّؤم فيهم "[2] وبهذا نراه يوضح الحكم الإعرابي من قول الشاعر بهدف الوصول للمعنى الأصلي .

**المستوى البلاغي:** وهو من بين مستويات التحليل اللساني التي يتكئ فيه الدارس على علم البلاغة في تحليله ودراسته لأثار الإبداعية والفنية سواء شعرا كانت أو نثرا، والبلاغة هي :"تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب ،مع ملائمة كل كلام

[1]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة، ص 1170

[2]- المصدر نفسه ، ص 1162

للموطن الذي يقال فيه ... "[1]، أعطى المرزوقي في ثناياه شرحه لنصوص الحماسة عناية خاصة للجانب البلاغي بحيث " جند ثقافته البلاغية في سبيل الكشف عما تنطوي عليه الصورة الشعرية من جمال لفظي ومعنوي ، وتسفر عنه أساليب الشاعر من فصاحة وبلاغة ، وقد تعرض خلال شرح الحماسة لمختلف ألوان البلاغة وفنونها من بيان وبديع ومعاني "[2]، ويظهر هذا جليا " في الإشارات البلاغية التي أشار إليها في بعض الأبيات "[3]، ومن أمثلة هذا تفسيره لقول محمد بن بَشِيرٍ :

**بَيْضَاءُ آنِسَةُ الحَدِيثِ كأنّها قَمَرٌ تَوَسَّطَ جِنْحَ لَيْلٍ مُبَرَدِ**

علق المرزوقي على هذا البيت معالجا للصورة الفنية التي قدمها لنا الشاعر ،قائلا : " شبهها بقمر توسط السماء فيما جنح من ليل كان فيه غيم وبرد . والقمَرُ إذا خرج من حَلك الغمام في ليلة مَطَيرة كان أضوأَ وأحسن "[4] وهنا نجد المرزوقي يوضح لنا الصورة الفنية المبنية على التشبيه التام بحيث استوفى هذا الأخير كل أوجه المقارنة، فالتشبيه " يزيد المعنى وضوحا، ويكسبه تأكيدا "[5]،وفي أحيان أخرى نجد المرزوقي يبدي إعجابه ببعض التشبيهات الواردة في أبيات من نصوص الحماسة نحو قول :

**والحَرْبُ يَلحَقُ فيها الكارِهونَ كما تَدْنُو الصِّحَاحُ إلى الجَرْبَى فتُعْديها**

---

[1]– السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999م ، ص 40.

[2] – عسيلان ،حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 113.

[3]– أحلام عبد العالي الصاعدي ، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام ، ص 180.

[4] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 03 ، ص 1352.

[5]– الهام السوسي عبد اللوي ، العناصر النقدية والبلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الجزء 03 ،ص 491 .

يقول المرزوقي موضحا لمضمون البيت :" شر الحرب يعدي أعداء الجربِ، فترى الكاره لها يلتحق بها ، وإن كان غير حازم لها ، وتَلْقَى البعيد منها يصطلي بجِّرها وإن لم يُذْكِها ولم يُشَيِّعْ مَوقِدها. ففي هذا التشبيه خروج المشبه من الكُمُون إلى الظُهورِ، ومن الخفاء إلى البروز، حتى يتجلى لمتأمله والمفكر فيه على بعده في التصور تَجَلَى القريب في العرف والاعتياد ، وهذا هو غاية المراد من التشبيهات "[1] ، نجد في هذا البيت الذي بين أيدينا المشبه خفي وغير مصرح به حيث راح أحد الدارسين للقول: بأن" المشبه الكامن والخفي ، أي غير واضح ..، هم الناس الكارهون للحرب وشعورهم بكره الحرب كامن وخفي في نفوسهم ولكنهم يسيرون للحرب مكرهين، اتباعا لجمهور الناس ، والمشبه به الواضح المعروف بالرؤية والاعتياد في الواقع هو صحاح الإبل التي تدنو من الإبل الجربى فيصبها العدوى من الإبل الجربى "[2] ، ومن هنا يتبين لنا دور الذي يلعبه التشبيه في توضيح المعني وتأكيده" ويلبسه جمالا وزينة ، والوضوح والتأكيد والجمال هي فائدة التشبيه في التعبير الأدبي وجدواه"[3] ، كما أرجع أحد الدارسين سبب كثرة تناول المرزوقي للتشبيه أثناء شرحه لمصنف الحماسة لأبى تمام لكونه "أهم وسيلة أداة استعان بها الجاهليون والإسلاميون في تصوير معانيهم ،ولأن اختيار الحماسة قد ضم الكثير من القطع المختارة التي قالها هؤلاء الشعراء ..."[4].

ومن التشبيهات الفنية الجمالية التي ذكرها لنا المرزوقي قول أخو ذي الرمة :

**خَوَى المسجِدُ المعمورُ بَعدَ ابن دَلْهَمٍ وأمْسى بأوْفَى قَوْمُهُ قد تَضَعْضَعُوا**

[1]– المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ، ص 408.

[2]– تركي طارق ، نشأة حركة الشروح وتطورها في الشعر العربي (شرح المرزوقي لديوان الحماسة انموذجا )، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، ص 121.

[3]– الهام السوسي عبد اللوى ، العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبى علي المرزوقي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، الجزء 03 ، ص 491.

[4]–محمد عثمان علي ، حماسة أبى تمام وشروحها دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، ج 01 ، ص165.

قال المرزوقي معلقا على التشبيه الوارد في البيت "أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى ، بخراب المسجد بموت ابن دلهم فلم يأتِ بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوما .والضَّعضعةُ : الخضوع والتَّذلُّل" [1]، ونلحظ هنا أن الشاعر صور لنا موت ابن دلهم بصورة بلاغية فنية ونوع التشبيه هنا وهو "ضمني يصعب على القارئ المتلقي إدراكه أن يدرك صورته ومعناه للوهلة الأولى ، فعمد المرزوقي غلى بيان ذلك ....، والحق أن هذا التشبيه يُعَدُ من أجمل ما جاء في الشعر الوارد في الكتاب ، وكذلك شرح المؤلف (المرزوقي)يعد من أجود وأبرع ما جاء في شرح الصورة الشعرية "[2] ،كما تعرض لدراسة الاستعارة هي الأخرى والاستعارة تعني بها " أن تذكر إحدى طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر ، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به "[3]، عرض لها المرزوقي في متن شرحه للنصوص الحماسة ومن أمثلة تناوله لها ، قول "تأبط شرًا :

**تَضْحَكُ الضَّبْعُ لقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذِّئبَ لهَا يَسْتَهِلُ**

إذ قال موضحا معنى البيت: استعارة الضحك للضبع، والاستهلال للذئب. وأصل التهلهل والاستهلال في الفرح ، والصياح ، والمراد رغد العيش لهما ، واتصال طعمهما باتصال قتله في هذيل "[4]، وتركي طارق هو الآخر فسر لنا المعنى الذي تحمله الاستعارة الواردة في هذا البيت قائلا:" ومراد الشاعر أنهم قد أوقعوا في قبيلة هذيل وقعة عظيمة ، حتى كثر فيهم القتلى ، فعبر عن هذا المعنى المراد بفرح الضبع والذئب بجثث القتلى ، فاستعار للضبع الضحك ولذئب

[1]- المرزوقي ،شرح ديوان الحماسة ، ق 02 ،ص 795.

[2]- الهام السوسي عبد اللوى ، العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ، ص493-

[3]- مروة هاشم ، الاستعارة والحماسة ، رسالة ماجستير ، أ د فاضل عبود خميس التميمي ، جامعة ديالي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة ديالي ، العدد التاسع و الستون، 2019م ، ص398.

[4]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 02، ص 837.

الاستهلال وهو الصياح عند الفرح بأكل هذه الجثث"[1] ، كما لا يفوتنا أن لاستعارة دور في توضيح المعنى وتقريب الصورة الفنية للمتلقي وهي " أبلغ من الحقيقة ، لأنها تعبير تصويري، ونعني أنها تعبر عن المعنى في صورة تتشكل في ذهن القارئ المتلقي، فتكون لذلك أوقع في نفسه، وأعمق تأثيراً فيها "[2] ، وكان أبي علي المرزوقي مدركا هذا في تفسيره لأبيات الحماسة، كما كان يصرح بإعجابه بالصور البيانية الواردة في متن نصوص الحماسة ،كقول أحد الشعراء :

**وَفَارِسٍ في غُمَارِ المَوْتِ مُنْغَمِسٍ إذا تأَلَّى على مَكْرُوهِهِ صَدَقَا**

قال المرزوقي شرحا لمعنى البيت :"جَعَل للمَوت غُمارًا على التشبيه بالماء ، ثم جعله مُنغمسًا فيها، فَحسُنت الاستعارة جِدًا"[3] ، ومن هنا يتبين لنا أن لأبي علي الأصبهاني لم يتوقف عند تفسير وشرح المعنى الوارد في الصورة الاستعارية بل كان يعطي رأيه مستحسنا للتمثيل الذي جاء فيها ، والكناية أيضا كانت حاضرة " كونها نمط من أنماط التصوير البياني . وتتجلى جدواها في توضيح معاني الشعر وتقويتها وتجميلها، وتحسين وقعها في النفوس...، اهتدى المرزوقي لهذه العبقرية الكامنة في التعبير الكنائي الأدبي فأولها عناية فائقة في شرح معاني الأشعار "[4]ومن أمثلة تناوله للكناية قول القتال الكلابي :

**فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّه غَيْرَ مُنْتَهٍ أَمَلْتُ لَهُ كَفِّي بِلَذْنٍ مُقَوَّمِ**

قال المرزوقي معلقا :" أملت له كفي بلدن من فصيح الكلام وبليغ الكنايات "[5] ، أي أنه " عنى بذلك أن الشاعر أراد أنه طعنه وقتله فكنى عن الطعن والقتل بإمالة الرمح نحو "[1] ، وتطرق لألوان

[1] – تركي طارق ، نشأة حركة الشروح وتطورها في الشعر العربي (شرح المرزوقي لديوان الحماسة انموذجا ) ، ص 122.

[2] – الهام السوسي عبد اللوى ، العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ، ص495.

[3] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ،ص59–

[4] – إلهام السوسي عبد اللوى ، العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة لأبي علي المرزوقي ، ص500.

[5] – المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ، ص 202.

لألوان البديع المختلفة :من طباق ، وجناس والالتفات ...إلى غير ذلك ، نحو قول بشامة النهشلي:

**اِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوعِ أَنْفُسَنَا وَلَوْ نُسَامُ بهَا الأَمْنِ أُغَلِيْنَأ**

قال مفسرا:" في البيت طباق يذكر الإرخاص والإغلاء، والروع والأمن ، في موضعين ، وهو حسن جيد"[2] ونلاحظ هنا أن المرزوقي نوه إلى الطباق تنويها خاطفا مدليا بحكمه النقدي وهو استحسناه لوجه الطباق ،ونجد الجناس في قول :

**وأتْبَعُ لِلَيلَى حيثُ سارَتْ وودَّعَتْ وما النَّاسُ إلا آلفِ ومُوَدِّعُ**

الجناس في هذا البيت جاء بين لفظ ودعت ومودع إذ نوه اليه المرزوقي بعد شرحه لهذا البيت ، قائلا :" وَذَّعتُ ومُوَذِّع يسمى التجنيس الناقص "[3]، ولا يخفى لنا أن الجناس من المحسنات البديعية التي تجعل للنص جرسًا موسيقيا، وعالج أيضا الالتفاف: وهو " " ،كقول بعض شعراء بني جَرْمٍ من طيء :

**إخَالُكَ مُوعِدِي يَنِي جُفَيْفٍ وَهَالَةَ، إنني أنْهاكِ هَالاَ**

يقول المرزوقي موضحا معنى البيت "أحسبك تُهَدِّدني يني ، جُفَيفٍ وهِالَة . ثم أقبل على هالة فقال : إنِّي أزجُرُكِ عن التحككِ بنا ،

ومما سبق العرض له في متن هذا المبحث نخلص إلى أن المرزوقي "كان عالما ضليعا بالشعر، عارفا بأساليبه ومعانيه وصوره وأسرار جودته وجماله الفني ..، وقد مكنه كل ذلك من نقد الأشعار في كتابه اعتمادا على علمه الواسع بالشعر ، وانطلاقا من حسه الفني ، وذوقه الأدبي، ونعني أنه

---

[1]- محمد عثمان علي ، شروح حماسة أبي تمام دراسة موازنة في مناهجها وتطبيقاتها ، ج 01 ، ص 167.

[2]- المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، ق 01 ، ص 105.

[3]- المصدر نفسه، ص105.

كان ناقدا ذواقه، وليس ناقدا عالما يعتمد على سنن وقواعد ومبادئ عامة مطلقة معروفة في النقد الأدبي "[1] ، ومن هنا يمكننا القول أن أبى علي المرزوقي قدم لنا ممارسة نقدية جادة في تفسير وشرح نصوص الحماسة، منطلقا من المستويات التحليلية المختلفة من علم النحو والصرف والبلاغة والنقد ...وغيره من علوم عصره ، كما لا ننسى أن المباحث البلاغية والنقدية في القرن الربع الهجري كانت متصلة المباحث ولم تنفصل إلى في حدود القرن الثامن للهجرة مع السكاكي ، وهذا كله انعكس على مصنف المرزوقي، فكان بذلك يقدم لنا أراء تقومية نقدية في شرحه لأبيات الحماسة .

[1]- إلهام السوسي عبد اللوى ، العناصر البلاغية والنقدية في شرح ديوان الحماسة ، ص519-520.

# الملحق

## ترجمة: أبى تمام

### مولده ونسبه:

هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، الحارث بن أبي الشبح بن يحي بن مريدا، بن سهم بن ملحان بن مروان بن دفاقة بن مرّ بن سعد بن كامل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الحارث بن طيء" [1]،وأما عن سنة مولده فقد " أورد الصولي روايتين عن مولد أبى تمام عن محمد الكندي قال: قرأت على أبى تمام شيئا من شعره سنة سبع وعشرين ومائتين وسمعته يقول مولده تسعين ومائة، والأخر عن أبى سليمان النابلسي قال: تمام بن أبى تمام: مولده أبى تمام سنة ثمان وثمانين مائة "، وكان مولده في دمشق " في قرية يقال لها جاسم، وهي من قرى الشام على يمين الطريق الأعظم الذي يمتد بين دمشق طيرية وكان أبوه عطار "[2]، نشأ بها ثم عاش حياة مليئة بالأشعار " فارتحل بالمعتصم والواثق وغيرها ثم ترك بغداد عدة سنوات ورحل عنها ... فقد تميز بثقافة واسعة فقد كان حافظا كثير النظر في الشعر ميالا إلى اختيار منه، قيل أنه حفظ أربع عشر أرجوزة للعرب غير القصائد والمقطوعات "[3].

### شيوخه وتلاميذه:

كان أبى تمام شغوفا بالأدب جامعا له " وروى الأدب عن رواة كثر منهم كما ذكر الصولي: الخطيئة، وكرامة بن أبان العدوى، وأبو عبد الرحمن، الآمدي، وسلامة بن جابر النهدي وقلابة الجرمي، ومحمد بن خالد أحمد بن أبى الطاهر "[4]، ولم يكتفي باستقائه من الأدب العربي بل اغترف من الثقافات الأخرى كاليونانية والفارسية وهذا ما تجسد ظاهرا على شعره.

---

[1]– ميادة كامل أسير ، شعرية أبى تمام ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة دمشق ،2011م ، ص 13.

[2]– نفسه، ص 27.

[3]– التبريزي ، شرح ديوان الحماسة ، ص 03.

[4] – عسيلان حماسة أبى تمام وشروحها دراسة وتحليل ، ص 27.

**ثناء العلماء عليه:** لقد حاز أبي تمام باهتمام النقاد والأدباء لما كان له من سبق في اعتماد الاستعارات البعيدة والغريب من اللفظ ...وغيرها، مما أثار حركة نقدية حوله فقد قال عنه " أبو الفتح بن الأثير في كتابه المثل السائر أما أبو تمام قرب معان، وصقيل ألباب وأذهان "[1]، كما قال المرزوقي في في مقدمته لشرح ديوان الحماسة: " معروف المذهب فيما يقرضه مألوف المسلك فيما ينظمه، نازع في الإبداع لكل غاية، حامل في الاستعارات كل مشقة، متوصل إلى الظفر بمطلوب من الصنعة أين اعتسف وبماذا عثر متغلغل إلى توعير اللفظ وتعميق المعنى أتى تأتى له وقدر ".

**مؤلفاته ووفاته:** له كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله كتاب آخر يقول سماه الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من الشعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلامين وكتاب الاختيار من الشعراء "[2].

اختلف في وفاته فقيل توفي في " ذي القعدة وقيل في جمادى الأول سنة ثمانين وعشرين، وقيل تسعة وعشرين ومائتين ويبدو أن أرجح لروايات هي التي تنص على وفاته سنة احدى وثلاثين ومائتين التي تواترتها المصادر التاريخية "[3].

[1]– الخطيب التبريزي ن شرح ديوان الحماسة ، ص 03.

[2]– يوسف البديعي ، هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام ، نشره : محمود مصطفى ، مراجعة : سيد يسن أحمد، مطبعة العلام بالسيرة زينب ، د ط ، 1352هـ –1934 م، ص 10.

[3]– عسيلان ، حماسة أبي تمام وشروحها دراسة وتحليل، ص 32.

# خاتـــــمة

حاولنا من خلال هاته الدراسة المقاربة للشروح الأدبية بصفة عامة وشرح المرزوقي لديوان الحماسة على وجه الخصوص باعتباره انتاجا خصبا حوى في طياته ممارسة نقدية جادة من خلال تفسير معاني الشعر وشرح غريب ألفاظه، وهذا من خلال نقله للشرح الأدبي من التنظير إلى التطبيق باقتحامه للنصوص الحماسة وتفكيك شفراتها، وتضمنت هذه الدراسة التحليلية إشارات تتصل بالمسائل النقدية ، فهو الأديب الذواق والناقد الممحص.

ونخلص في ختام هذا البحث المتواضع إلى مجموعة من النتائج سنحاول أن نجملها فيما يلي:

أن الشرح الأدبي هو تبسيط التراكيب المعقدة التي يصعب على المستقبل إدراكها موحدة الدلالة التي نظمت لأجلها في الأصل، إذ مرّ الشرح الشعري بمراحل متعاقبة من العصر الجاهلي إلى القرن السادس للهجرة، وتعددت أصناف الشروح نذكر: المعلقات، المفضليات، الأصمعيات كما يجب على الشارح أن تحقق فيه جملة من الشروط منها: الذوق الفني المهذب والمدرب ، المشاركة الوجدانية ،الثقافة الواسعة .

الشرح الشعري يرتبط بجملة من المفاهيم منها التفسير والتحليل و النقد الصلة التي تربط بينهما صلة دلالية تصل مصطلح الشرح بمصطلح التفسير بوجه تقريب دلالي وتدقيق المعاني ويتم هذا من خلال العلاقة الرابطة بين لغة النص وشارحه ويكون ذلك من الإجراء التقييمي و التوجيهي في تبسيط المضامين الشعرية ، وبذلك تألفت علاقة ثالثة تمثلت ممارسة التطبيق النقدي .

اتسع مفهوم الحماسة عند أبي تمام ولم يقف عند حد الشعر الذي يعبر عن الشجاعة والأنفة إلى أغراض أخرى كالتعبير عن خلجات الهوى والحب والغزل، فيما يخص مفهوم الحماسة عند الطائي وسبب التسمية ذهبنا للرأيين اللذان يرجحان تسمية أبي تمام نفسه لمصنفه بهذه التسمية حسب نص أورده الآمدي في كتابه المؤتلف والمختلف، وأغلب الظن أن كون باب الحماسة هو أكبر أبواب الكتاب فارتضى تسميته به، وسبب تأليفه ذهبنا لما ذكره شارح الحماسة

الخطيب التبريزي ، كما حاولنا أن نعرض لبعض ما تضمنه هذا المصنف القيم في ثناياه، مبرزين قيمته اللغوية والأدبية والفنية وخير دليل على هذا إدراجه من قبل الباحثين ضمن مصادر الأدب العربي

تعددت الشروح المتعرضة لديوان الحماسة منها: شرح الديمتري الذي رجح محمد عثمان علي أنه أول مصنف تعرض لشرح هذا الاختيار، ونحن بعدا مقاربتنا بين هاته الشروح نذهب إلى الموقف الوسط ونرجح شرح أبي الرياشي وهذا الرأي قال به مجموعة من الدارسين ،واقتصرنا في عرضنا لهؤلاء الشراح على : شرح الديمتري ،شرح أبي بكر الصولي، شرح أبي الرياش ، شرح النمري، شرح ابن الجني ،شرح أبي فارس، شرح المنسوب لأبي العلاء المعري ،وشرحه المسمى الرياشي المصطنعي وشرح التبريزي، وشرح الطبرسي ، شرح الرواندي ،وكل شارح سلك في شرحه مسلكا خاصا ك ابن الجني الذي اهتم بعلم الإعراب واشتقاق أسماء شعراء الحماسة أي أنه خص شرحه بجانب اللغوي :من نحو وصرف وعروض..، ومنه من شرحه شرحا شافيا وافيا مثل شرح التبريزي ، وهذا التعدد في المناهج المتعرضة لهذا الأثر الفني ،راجع لما كان لها من مكانة في نفوس متذوق الأدب الراقي من لغويين ، وأدباء ، وبلاغيين ، ونقاد..، لكن هذا لم يستثنيها من الانتقادات وأهم قضية أثيرت في هذا الصدد قضية تصرف أبي تمام في نصوص الحماسة وإغفاله لبعض الأغراض ودحضنا هذه الأطروحات بالحجة والدليل .

عرضنا لأهم المضامين التي حواها شرح المرزوقي أهمها المقدمة النقدية التي عدها إحسان عباس وثيقة هامة في تاريخ النقد الأدبي، مكنتنا الدراسة للمستويات من تبيان الممارسة النقدية انطلاقا من أحكام التي أصدرها المرزوقي على مسائل قضايا اللغة من نحو وصرف البلاغة وغيرها، متخذا من الجودة والبلاغة والشهرة مقياسا في تقييم النصوص والحكم عليها .

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### ❖ القرآن الكريم

### أولا: المصادر


1. ابن منظور ،لسان العرب، ط1، مج4 ، دار صادر للنشر، 2008.
2. جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة ،الجزء الأول ، د ط ، د ت
3. ريجيس بلاشير ن بلاشير ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، تعريب ابراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، د ط ، د ت .
4. عبد القادر بن عمر البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي القاهرة ،الطبعة الثالثة ، 1992م.
5. المرزوقي ،شرح لديوان الحماسة ،نشر أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1967 .
6. مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة ،كشف الظنون في غرسا الكتب والفنون دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت ن.
7. الوزير جمال الدين أبى الحس علي بن يوسف القفطي، إنباهُ الرواة على أنباهِ النحاة تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة /مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1982م .
8. ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ،تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1993 .
9. السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999م.

**ثانيا: المراجع**

**أ/ الكتب**

1. إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي نقد الشعر من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الثامن دار الثقافة بيروت لبنان ،الطبعة الرابعة 1983 .
2. أحمد الودرني ،شرح الشعر عند العرب،ط1، دار الكتاب الجديد ، 2009.
3. أحمد مطلوب ، معجم النقد العربي القديم ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،الطبعة الأولى ، 1989.
4. الخطيب التبريزي ، شرح ديوان الحماسة لأبى تمام كتب حواشيه غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1421هـ
5. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، حماسة أبى تمام شروحها دارسة وتحليل، دار احيا الكتب العربية،ط1، 1987.
6. عبده الراجحي ، التطبيق الصرفي ، دار المسيرة ، الطبعة السابعة ، 1419هـ ،1998 .
7. عز الدين إسماعيل ،المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ، دار غريب للطباعة القاهرة ،د ط ، د ت .
8. على النجدي ناصف، دراسة في حماسة أبى تمام ،مكتبة نهضة مصر الفجال ، مصر الطبعة الأولى ، 1955 م
9. محمد الطاهر بن عاشور، شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبى تمام ، تحقيق : ياسر بن حامد المطيري ، تقديم : عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ، الرياض الطبعة الأولى، ذو القعدة
10. محمد تحريشي، النقد والاعجاز، ط1، دار اتحاد الكتاب العرب، 1980.
11. محمد منذور ، النقد والنقاد المعاصرون ،مصر للطباعة ولنشر والتوزيع ،1997 م
12. ناصر الدين الأسد ،مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ،دار الجيل بيروت ‘الطبعة الثامنة ،1992

**ب/ المذكرات والرسائل**

1. مروة هاشم ، الاستعارة والحماسة ، رسالة ماجستير ، أ د فاضل عبود خميس التميمي جامعة ديالي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة ديالي ، العدد التاسع و الستون، 2019م
2. تركي طارق ، نشأة حركة الشروح وتطورها في الشعر العربي (شرح المرزوقي لديوان الحماسة انموذجا )، جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر، 2015.
3. لحسن عبد الرحمان، مستويات القراءة الشارحة لديوان أبي تمام حتى نهاية القرن الخامس هجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النقد الأدبي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014-2015.
4. أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرحها دراسة نقدية ،إشراف أ د :حسن محمد باجودة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، قسم الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية وآدابها ، 1433هـ| 2011م .
5. ابراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي، مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة المسمى تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها ،جامعة ام القرى ، السعودية ن بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ، في اللغة العربية وآدابها ، 1424هـ .

**ج/ المجلات والمقالات:**

1. الشروح الأدبية من ضيق البنية على رحابة التداول ، مجلة المعيار ، المجلد 09 ، 2013.
2. الهادي جطلاوي ، خصائص الشروح الأدبية ، مجلة فصول النقد الأدبي ،تراثنا النقدي ج 01 ، المجلد السادس ، العدد الأول ، 1985م .
3. توفيق مساعدية، البناء اختيار على اختيار /شرح الشمنتري لحماسة أبي تمام انموذجا، جامعة قسنطينة .

# فهرس المحتويات

| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| كلمة شكر | - |
| إهداء | - |
| مقدمة | أ |
| مدخل | 02 |
| **الفصل الأول: مكانة ديوان الحماسة في الفضاء النقدي** | - |
| المبحث الأوّل : الشرح ضمن فضاء النقد | 14 |
| المبحث الثاني : الحماسة مفهومها دواعي وزمن تأليفها | 18 |
| المبحث الثالث : مضمون الحماسة وشعرائها وقيمتها اللغوية والفنية | 25 |
| **الفصل الثاني: شروح ديوان الحماسة وانتقاداتها من القرن الرابع للسادس هجري** | - |
| المبحث الأول: شروح الحماسة | 33 |
| المبحث الثاني : الانتقادات التي وجهت للحماسة ابى تمام | 51 |
| **الفصل الثالث: دراسة مقاربة لشرح المرزوقي وفق التحليل المستوياتي** | - |
| المبحث الأول : دراسة مقاربة في شرح المرزوقي لديوان الحماسة | 60 |
| المبحث الثاني: التطبيقات النقدية على شرح المرزوقي لديوان الحماسة (مستويات التحليل اللساني ) | 67 |
| خاتمة | 82 |
| ملحق | 85 |
| قائمة المراجع | - |
| فهرس المحتويات | - |